مصطلحات القوم

لجنة البحث العلمي
الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية
دار الإيمان (زوايا الأشراف)

جمع وتصنيف
المهندس: نبيل معين عسّاف

مصطلحات القوم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، المتفضل على خواص عباده بأن آتاهم تقواهم فأحكموه، و العلم اللدنّي فعملوا به، و ترسخ قدمهم فيه فحفظوه، وأحيا قلوبهم به فاشتغلت على الدوام بذكره سبحانه، وألقوا السمع و المشاهدة واستنبطوا منه عجائب العلوم والأسرار، وذلك فهماً منهم واتباعاً لقوله سبحانه وتعالى (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد)" سورة ق: الأيه 37"، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله القائل (إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله، فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرّة بالله)[1] صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الأبرار الأخيار المتقين والعلماء العاملين والصالحين المصلحين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، وجعلنا منهم وحشرنا معهم تحت لواء سيد المرسلين عليه من الله أعظم صلاة و أكرم تسليم، و بعد،

فقد شاع في العلوم والفنون المختلفة استخدام مصطلحات تفيد في الدلالة على معاني تشتمل عليها تلك العلوم و الفنون ، وإن من شأن فهم تلك المصطلحات وما تعنيه من دلالاتها الدقيقة والواضحة المساعدة على المعرفة الصحيحة للعلوم و الفنون وإستغلالها وتطويرها وتجنيبها المنازعات العقيمة، ولما كان التصوف سلوكاً له إطاره النظري والتجريبي فإن دراسة مصطلحه تفيد في التعرّف عليه، و قد انتبه كثيرون الى هذا الأمر المهم وكتبوا فيه، وكان من أوائل الذين إشتغلوا في التأليف في هذا الباب خاصة، وفي التصوّف الاسلامي عامة الإمام ابو نصر السراج الطوسي رضي الله عنه (المتوفى سنة 378 هـ/988م) في كتابه " اللمع في التصوّف" والإمام ابو بكر محمد البخاري الكلاباذي (المتوفى سنة 380هـ / 990م) في كتابه "التعرّف لمذهب أهل التصوّف"، والإمام أبو القاسم القشيري (376 – 465 هـ) في كتابه المعروف "بالرسالة القشيرية في علم التصوّف"، وابو الحسن الهُجويري (المتوفى سنة 465 هـ) في كتابه "كشف المحجوب"، وتبعهم بعد ذلك طائفة من الائمة والأعلام منهم الإمام ابو حامد الغزالي (450 هـ / 1059 م – 505 هـ / 1111م) في كتابه المشهور "إحياء علوم الدين" وابو نجيب السهروردي (490 هـ / 1097م – 563 هـ /

[1] الحديث أخرجه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب، وأورده السيوطي في اللآليء، وأهل الغرة – بكسر الغين- هم أهل الغفلة الذين ركنوا إلى الدنيا فغرتهم بزخارفها وعصوا الله واتبعوا شهواتهم وتركوا أوامر الله ورسوله وهجروا الدين.

1168م) في كتابه "عوارف المعارف" ، والشيخ الأكبر ابو بكر محي الدين ابن عربي (560 هـ /1165م – 638 هـ/ 1240م) في كتابه "إصطلاح الصوفية"، وابو الغنايم الكاشي السمرقندي (المتوفى سنة 735هـ) في كتابه "إصطلاحات الصوفيّة"، و ابو الحسن الشهير بالسيّد الشريف الجرجاني (740 هـ / 1339م – 816 هـ / 1413م) في كتابه المشهور "بالتعريفات"، والشيخ عبد الكريم الجيلي (767 هـ / 1365 م – 832 هـ / 1428م) في كتابه "الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والاوائل"، وامتدت السلسلة لتضم طائفة أخرى من الأعلام المبكّرين منهم الشيخ ابن غانم المقدسي (المتوفى سنة 978 هـ) في كتابه "رسالة في اصطلاحات الصوفيّة"، والقاضي ابو البقاء الكفوي (1028هـ – 1094هـ/ 1684م) في كتابه المعروف "بالكليّات"، والشيخ محمد أعلى التهانوي من أهل القرن الثاني العشر الهجري في كتابه "كشاف اصطلاحات الفنون"، والشيخ احمد النقشبندي الكمشخانوي (1227هـ / 1812 م – 1311 هـ / 1893 م) في كتابه "جامع الأصول في الأولياء".

وقد استمد من جاء بعد هؤلاء الأعلام من مصنفين في مجال الإصطلاحات الصوفيّة معاني المصطلحات مما ذكره هؤلاء الاعلام نقلاً وإستنباطاً، فضلاً عن أن بعض هؤلاء الأعلام كان يستند بعضهم الى بعض ويقتبس بعضهم من بعض في شرح معاني المصطلحات، وهذا النهج هو الذي جرى اتباعه في هذه الرسالة، حيث تم حصر الإختيار في المؤلفات سالفة الذكر و نزرٍ يسير من غيرها كما هو مبين في قائمة المراجع المرفقة، و جرى انتقاء معاني المصطلحات منها بإيجاز و دقة و وضوح، مع مراعاة ما تم انتقاؤه من المعاني الواردة في المراجع المختلفة و تقديم المعنى الغالب منها على غيره، و تجنب الغامض و الغريب منها في معناه و ألفاظه، كما جرى إستثناء المتناقض منها في معانيه – و هو قليل – و تمت الإستعانة بشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال الصحابة والتابعين الكرام والأئمة الأعلام ورجال الصوفية المشهورين، وأبيات شعرية من الأدب الصوفي، و ذلك لمزيد في بيان معاني بعض المصطلحات، و جرى تذييل المصطلحات بما ورد منها في أوراد وأذكار ورسائل وقصائد وعبارات شيوخ أهل الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية، وذلك ترسيخاً للمعنى المقصود في إفهام السالكين واستقراره في نفوسهم، وقد روعي في هذه الرسالة اجتناب التطويل والإستطراد، وعدم الترداد والإعادة منعاً للخروج عن المنهجيّة و القصد، غير ان بعض المصطلحات اقتضى الأمر تفصيلها لما قد يتركه إيجاز شرحها من ايهام في العقول تتطلب ازالته التفصيل.

ولمزيد من تقريب الفهم الى الأذهان، تم ادراج المعنى اللغوي المتعلق بمفهوم كل مصطلح في بداية الكتابة عنه، لما من شأن ذلك الربط بين فقه اللغة، وفقه الشريعة والطريقة والحقيقة في المصطلحات الصوفيّة المختلفة.

وختاماً، نتقدم بالشكر الى شيخنا السيّد الحسيب النسيب ابي محمد سيدي حسني بن الشيخ حسن بن الشيخ خير الدين بن الشيخ عبد الرحمن الشريف الحسيني الخلوتي الحنفي الخليلي شيخ الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية، والذي لولا علمه و توجيهاته و تأيده ودعائه وبركته لم نتمكن من اخراج هذه الرسالة في المصطلحات الصوفيّة، لتكون استمراراً للدراسات اللاحقة في هذا الباب وغيره من علوم الصوفيّة وآدابهم إن شاء الله تعالى.

نسأله سبحانه أن يجعل هذا الجهد المتواضع في التصنيف خالصاً لوجهه الكريم، و أن يتقبله بقبول حسن، وان ينفع به قارئيه ومستمعيه، وأن يغفر لنا ولوالدينا و والدي والدينا ولمشايخنا ومشايخ مشايخنا، ولأهلنا ولاخواننا ولمن له حق علينا ولسائر المسلمين أجمعين، وصلّ اللهم على سيدنا محمد النبي الأميّ وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً الى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لجنة البحث العلمي
الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية
زوايا الإشراف (دار الإيمان)

شرح مصطلحات القوم

1- الأغيار:

الغير في اللغة الاسم من تغيّر بمعنى تحوّل، وغيّرهُ: جعله غير ما كان وحوّله وبدّله، وتغيّر الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد، وتكون غير بمعنى سوى، وتُجمع على أغيار، وغيرُ الدهر: أحداثه، والغيرية خلاف العينية وهي كون كل من الشيئين خلاف الآخر. والأغيار في اصطلاح الصوفية هم عالم الكون بنوعيه اللطيف والكثيف.

جاء في الدرة الشريفة "صفّ بواطننا من الأغيار" وجاء في حزب الهمزة:
"بالهوّ والتجريد جردنا عن الأغيار وافردنا بكل علاء"
وجاء في ورد السحر " وزين سري بالأسرار وعن الأغيار فصنه" وجاء في النصائح الرحمانية "جولانك مع الغافلين حيرك، وركونك للأغيار غيّرك".

2- الأفول والحلول والخمول:

الأفول في اللغة: الغياب وذهاب لبن المرضع. والحلول بالمكان: النزول فيه، والوجوب كقولك حلّ أمر الله عليه حلولاً، أو الدخول، وتأتي بمعنى جمع إسم الفاعل "حالٌ". والخمول: الخفاء.
والأفول في اصطلاح أهل الحقيقة: غياب الشيء عن النظر رغم وجوده وهو مقام الصلة بالله مع ظن الناس بانقطاعها.

والحلول وهو أن يحل في القلوب الإيمان بالله والتصديق له والتوحيد والمعرفة وهذه أوصاف مصنوعات الله من جهة صنعه بهم، لا هو بذاته أو بصفاته يحل بهم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وهي حال يصير معها الذاكر الى مقام يفنى فيه عن نفسه وعن الخلق أجمعين، وتجري ينابيع الحكمة من قلبه، واساسها المحبة بين الخالق والمخلوق.

والخمول في اصطلاح القوم: هو سكون الجسد والمادة وثورة الروح والقلب أو شدة اليقين حتى لا يبقى في الأمر زيادة (لو كشف الحجاب ما إزددتّ يقيناً)، أو هو اليقين المطلق دون طلب دليل وغالباً ما يأتي هذا السالك في نهاياته، أو هو إسقاط المنزلة عند الناس وهو لأصحاب الولاية المكتومة أو المطموسة.

3- البواده والهجوم:

البواده في اللغة: هي ما تفجأ والهجوم: من هجم عليه أي انتهى اليه بغتةً على غفلةٍ منه أو دخل بغير إذن، والانهدام، والاسراع.

البواده في اصطلاح أهل الحقيقة هي ما يفجأ القلب من الغيب فيوجب بسطاً أو قبضاً والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنّع من العبد ويختلف حسب قوة الوارد وضعفه، فمنهم من يتغير ومنهم من يكون فوق ذلك حالاً وقوة ، أولئك سادات الوقت.

4- التلوين والتمكين:

التلوين في اللغة: من لوّن الشيء أي جعله ذا لون، ولوّن البُسر (يعني البلح الفجّ) بدأ فيه أثر النضج. والتمكين: من مكّنه من الشيء وأمكنه منه أي جعل له عليه سلطاناً وقدره، وتمكن من الأمر واستمكن منه، قدر عليه وظفر به.

والتلوين معناه تلوّن العبد في أحواله أي تغيرها، فمن اشار الى تلوين القلوب وتغير الاحوال قال "علامة الحقيقة رفع التلوين" ومن اشار الي تلوين القلوب والاسرار الخالصة لله تعالى في مشاهدتها وما يرد عليها من التعظيم وغير ذلك من تلوين الواردات قال"علامة الحقيقة التلوين"، وعلى المعنى الاول يكون صاحب التلوين أبداً في الزيادة والترقي من حال الى حال فإذا وصل تمكن وعلى المعنى الثاني يكون صاحب التلوين في اكمل المقامات لانكشاف حقيقة معنى قوله تعالى "كل يوم هو في شأن" وهو نهاية التمكين.

والتمكين هو مقام الرسوخ والاستقرار على الاستقامة، وانخناس احكام البشرية واستيلاء سلطان الحقيقة، وهو إقامة أهل الحقائق في محل الكمال والدرجة العليا والعبور منه محال، قال واحد من المشايخ رضي الله عنهم " التمكين رفع التلوين"

جاء في حزب السيف: "ونفحةً من نفحاتك نلتمس بها مراتب أهل الرسوخِ والتمكين".

5- التواجد والوجد والوجود:

تواجدَ: أرى من نفسه المحبة أو الحزن، والوجد: المحبة والغنى والقدرة، والوجود: خلاف العدم، والواجد: الغنيّ المحب القادر.

والتواجد في اصطلاح أهل الحقيقة: استجلاب الوجد بالذكر والتفكر. وقالوا إنه يتضمن التكلّف، والتشبّه في تكلّفه بالصادقين من أهل الوجد. وقيل إظهار حالة الوجد من غير وجد، والأصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم "إن لم تبكوا فتباكوا" أراد به التباكي ممن هو مستعد للبكاء لا تباكي الغافل اللاهي.

والوجد: ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلّفٍ وتصنّع، ولهذا قال المشايخ "الوجد المصادفة، والمواجيد ثمرات الأوراد، فكل من ازدادت وظائفه ازدادت من الله لطائفه"، وقيل الوجد ما تطلبه بكسبك واجتهادك، وقيل هو ما صادف القلب من فزعٍ أو غمٍ أو رؤية معنى من أحوال الآخرة أو كشف حالة بين العبد والله عز وجل، وهو سمع القلوب وبصرها وهو بشارات الحق بالترقي إلى مقامات مشاهداته، وهو رفع الحجاب عن القلب ثم مشاهدة الحق وملاحظة الغيب.

والوجود: هو بعد الارتقاء عن الوجد، ولا يكون وجود الحق إلا بعد خمود البشرية، وهو تمام وجد الواجدين وقال بعضهم هو ما تجده من الله الكريم، فالتواجد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بين البداية والنهاية.

وجاء في حزب الهمزة:

بالرؤية اللاتي بكم منكم لكم وبوجد أهل الله دم لي هنائي

وجاء أيضاً:

بتواجد الأشواق جردنا عن الأغيار وافردنا بكل علاء

وجاء في ورد الدرة الشريفة في وصفه صلى الله عليه وسلم "على أول من برز للوجود من أنوارك – أنوار الله – الذاتية".

6- توارد الإمداد:

في اللغة: توارد القوم إلى المكان: حضروا الواحد بعد الأخر، وتواردوا الماء: وردوه معاً، وتوارد الشاعران: اتفقا في إيراد المعنى الواحد بلفظ واحد من غير أخذٍ ولا سماع، والإمداد تأخير الأجل،

وأن تنصر الأجناد بجماعة غيرك، والإعطاء والإغاثة، ويقال في الشر مددته، وفي الخير أمددته، وأن تعطي الكاتب مدَّة (استمداد) من الدواة للقلم.

وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو تتابع وصول كل ما يحتاج إليه الممكن في وجوده على الولاء حتى يبقى، فإن الحق يُمدّه من النَفَس الرحماني بالوجود، والغذاء والتّنَفس، والهواء.

جاء في حزب الهمزة:

بتوارد الإمداد رب أمدنا بالفيض واجعلنا من الخلصاء

وجاء أيضاً:

واجري على يده الصواب ومدّه مع تابعيه إلهنا بهداء

وجاء في حزب السيف:

"وبمددك الوافر وفيضك العميم توجني بتاج عظمتك"

"فلغير سخاء عطاء مدد جود كرمك لا تكلني"

"وحفّنا بمدد رعايتك"

7- الجذب:

الجذب في اللغة ضدّ الدفع، وجذبَ المهر عن أمه: فطمه.

وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه في طيّ المنازل إلي الحق بلا كلفةٍ وسعيٍ منه. قال الطوسي: فأما جذب الأرواح وسمو القلوب، ومشاهدة الأسرار والمناجاة والمخاطبة وما يشاكل ذلك، فإن اكثر ذلك عبارات تعبر عن التوفيق والعناية، وما يبدو على القلوب من أنوار الهداية على مقدار قرب الرجل وبعده، وصدقه وصفائه في وجده. قال أبو سعيد الخراز "إن الله تعالى جذب أرواح أوليائه إليه، ولذذها بذكره والوصول إلى قربه، وعجّل لأبدانهم التلذذ بكل شيء، فعيش أبدانهم عيش الحيوانيين، وعيش أرواحهم عيش الربانيين". وقال الواسطي رحمه الله "إنما أشهدهم الطاقة التي بها جذب سرائرهم إلى نفسه" وقال "إذا جذب الأرواح عن الأشباح، ثبّت الأشباح مع العقول والصفات، لأنه حجبها بشرط العقول، وأيسهم أن يكون لهم شيء من غير سرائرهم بقوله تعالى "قل بفضل الله" (سورة يونس: الآية 58)

جاء في حزب السيف "اللهم جذبة من جذباتك تكشف حجاب الوهم عن عين اليقين" وجاء في حزب الهمزة:

بالجذب ثم بأهله اسق الفتى من فيض سرّ قد سما بهاء

وجاء في ورد السحر "نسألك بأهل عنايتك الذين اختطفتهم يد جذباتك" وجاء في المنبهجة:

وبسر القرب كذاك الحبِّ وأهل الجذب المنعرج

8- الجمع والفرق / التفرقة:

الجمع لغة تأليف المتفرق وضم البعض إلى بعض، والفرق الفص ، والجمع: جماعة الناس، ويوم الجمع: يوم القيامة، والفرق: الفلْق والتوزيع والتبديد والطريق في شعر الرأس.

والجمع شهود الحق بلا خلْق، والفرق أو التفرقة إشارة إلى خلقٍ بلا حق وقيل مشاهدة العبودية. وقيل أصل الجمع والتفرقة قوله تعالى (الله أنه لا إله إلا هو) فهذا جمع ثم فرق فقال (والملائكة وألوا العلم) ، وقوله تعالى (آمنا بالله) جمع، ثم فرق بقوله (وما أنزل إلينا).

والجمع أصل والتفرقة فرع، فكل جمع بلا تفرقةٍ زندقة، وكل تفرقةٍ بلا جمع تعطيل، قيل "جَمَعَهم في المعرفة وفرقهم في الأحوال"، والمقصود أن الجمع تجريد التوحيد والتفرقة الاكتساب، فعلى هذا لا جمع إلا بتفرقة، وصحة الجمع بالتفرقة، وصحة التفرقة بالجمع لأن الجمع من العلم بالله، والتفرقة من العلم بأمر الله، ولا بد منهما جميعاً. والجمع حكم الروح، والتفرقة حكم القلب، قال الواسطي "إذا نظرت إلى نفسك فرّقت ، وإذا نظرت إلى ربّك جمعت". وقيل "جمعهم بذاته وفرقهم بصفاته" وأن العبد إذا أثبت لنفسه كسباً ونظر إلى أعماله فهو في التفرقة، وإذا أثبت بالحق فهو في الجمع، فالتفرقة عبودية والجمع توحيد. وخلاصة القول أن الجمع ما سُلبَ عنك والفرق ما نُسبَ إليك، وأن من لا جمع له لا معرفة له، وأن من لا تفرقة له لا عبودية له، فقول العبد "إياك نعبد" إثبات للتفرقة بإثبات العبودية، وقوله "إياك نستعين" طلبٌ للجمع، فالتفرقة بداية الإرادة والجمع نهايتها.

جاء في حزب الهمزة:

واجعلنا من أهل الرسوخ بجمعنا وأدم سلوك عبيدك الضعفاء

وجاء أيضاً:

بالفرق ربّ وفرقه زل غيننا عن عين حقك يا بديع سماء

9- الحال:

الحال في اللغة: نهاية الماضي وبداية المستقبل وصفة الشيء وهيئته وكيفيته ، ويؤنث ويذكر ، وحال متن الفرس: وسط ظهره ، وتجمع على أحوال وأحوله.

وفي الاصطلاح عند أهل الحق معنى يرد على القلب من غير تصنّع ولا اجتلاب ولا إكتساب من طرب أو حزن أو قبضٍ أو بسط أو هيئة ، ويزول بظهور صفات النفس سواءً يعقبه المِثلُ أو لا يعقبه ، فإذا دام وصار ملكاً يسمّى مقاماً ، فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب ، والأحوال تأتي من عين الجود ، والمقامات تحصل ببذل المجهود. ويسمى الحال بالوارد أيضاً ولذا قالوا لا وِردَ لمن لا وارد له ، وهو الوارد الذي يرد على قلب وجوارح السالك من صفاء الأذكار ، وهو المعنى الذي يظهر من عالم الغيب بعد حصول صفاء الأذكار في القلب.

قال شيخنا الشيخ عبد الرحمن الشريف قدس الله سره في القصائد الرحمانية:

إذا ما قال تابعهم أغيثوا عبيدكم أتوه بكل حال

وقال أيضاً:

ألا يا سادة ملكوا فؤادي بإحساناتكم رقوّ لحالي

10- الخواطر:

الخاطر في اللغة الهاجس ، وما يرد على القلب من أمر أو تدبير أو خطاب ، وقد يُطلق على القلب والنفْس مجازاً

والخاطر في أصطلاح القوم ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ، مع سرعة زواله بخاطر أخر ، وقدرةُ صاحب الخاطر على دفعه عن القلب مراراً ويقال إن الخاطر الصحيح أولُ الخاطر من الأمور ، لانه يكون من الحق تعالى وتقدس الى العبد بدون علّة وهو على أربعة أوجه: خاطر من الله عز وجل - ويعرف بالرباني- وهو تنبيه ، وخاطر من الملك – ويعرف بالملكي ويسمى إلهاماً – وهو حث على الطاعة ، وخاطر من النفس – ويعرف بالنفساني ويسمى هاجساً- وهو مطالبة الشهوة وما فيه حظ النفس ، وخاطر من العدو – ويعرف بالشيطاني- ويسمى وسواساً ، وهو تزيين المعصية والدعوة الى مخالفة الحق ويعرفُ -7- الرباني بأنه لا يخطيء أبداً ويعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندماج بالدفع ، ويعرف الخاطر الملكي بأنه الباعث على مندوبٍ أو مفروض وفي الجملة على كل ما فيه صلاح ، ويعرف الخاطر النفساني بأن أكثره ما يدعو مع المعاودة الى اتباع شهوة أو استشعار كبر ، أو ما هو من خصائص أوصاف النفس ، ويعرف

الخاطر الشيطاني بأنه يدعوا إلى مخالفة الحق ويعاود إلى مخالفة أخرىٰ وخلاصة القول ان ما فيه قربه أو مخالفة نفس فهو إما ربانياً أو ملكياً ، وان ما فيه كراهة أو مخالفة شرعاً أو هوى وموافقة نفس فهو إما نفسانياً أو شيطانياً ، والصادق الصافي القلب الحاضر مع الحق سهلٌ عليه الفرق بين الخواطر بتيسير الله وتوفيقه.

11- حضرة القدس:

الحضرة لغةً: الجنبُ والقرب والفناء ومكان الحضور ذاته ، وتطلقُ عند أهل الترسّل على كل كبير يحضر عند الناس ، يقال: كلّمته بحضرة فلان ، أي بمشهد منه.

والقُدس لغةً والقُدُس:- مصدران بمعنى الطهر ، والبيت المقدس ، وجبريل. وأيضاً التنزيه ، وحظيرة القُدْس: الجنة.

وحضرة القدس في اصطلاح القوم هو مكان الدنو و التدلي ، قال تعالى " ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ".

جاء في حزب السيف:
"وروّح جناني بمعالم اسرارك الواردة من حضرة القدس الخاصة الصديقين".
وجاء في حزب الهمزة:
" وبحضرة القدس التي شُغفت بها أكبادِ رُسْل الله والأنباءِ"

12- الذوق والشرب:

الذوق في اللغة اختبار الطعم وجذب وتر القوس اختبارا لها ، والشرب مصدر وهو السقي ، والذوق أيضاً المقاساة والاختبار والطبع والطعم ، والشرب الجرع والارتواء.

الذوق: أول درجات شهود الحق بالحق وهو أول مبادئ التجليات الإلهية ، وهو نور عرفاني يقذفه الحق بتجلّيه في قلوب أوليائه يفرّقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيرهٰ والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من كرامات وتنعمها بذلك ، فشبّه ذلك بالشرب لتهنّيه وتنعمه بما يرد على قلبه من أنوار مشاهدة قرب سيده ، ويسمون حلاوة الطاعة ولذة الكرامة وراحة الأنس شُرباً للقلبٰ والذوق والشرب في اصطلاح القوم أن الذوق إذا زاد وبلغ أوسط مقام الشهود يسمّى شُرباً ، فإذا بلغ النهاية يسمّى رِياً ، وذلك بحسب صفاء السر

عن لحوظ الغير وصاحب الذوق متسأكر ، وصاحب الشرب سكران ، وصاحب الري صاحٍ ، ومن قوي حبه تسرمد شربه ، ومن صفا سره لم يتكدر عليه الشرب ، ومن صار الشراب له غذاء لم يصبر عنه ولم يبق دونه

وجاء في حزب الهمزة:

وبعيد أهل الله ثم بذوقهم بوصالهم بالدرة البيضاء

13- الروح:

الرّوح في اللغة بالضم ، ما به حياة الأنفس ، ويؤنّث ، والقران ، والوحي ، وجبريل وعيسى عليهما السلام ، والنفخ ، وأمر النبوة ، وحكم الله تعالى ، وأمره ، ومَلَكٌ وجمه كوجه الإنسان وجسده كالملائكة ، والروحاني بالضمّ ما فيه الروح وكذلك النسبة إلى المَلَكِ والجن. وهو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان الراكبة على الروح الحيواني نازلٌ من عالم الأمر تعجز العقول عن إدراك كنهه وتلك الروح قد تكون مجردة ، وقد تكون مطبقة في البدن ، والروح الحيواني جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني ، وينتشر بواسطة العروق الضوارب إلي سائر أجزاء البدن.

والروح في اصطلاح أهل الله معنى يحيا به الجسد ، ومختلف فيها عند أهل التحقيق من أهل السنة ، فمنهم من يقول إنها الحياة ، ومنهم من يقول أنها جسم يلطف عن الحسّ ، ويكبر عن اللمس، وأنها مخلوقة قبل الأجساد ، وأنها لطيفٌ قام في كثيف كالبصر ونسيم طيب يكون به الحياة ، واللطيفة الإنسانية المجرّدة والبخار اللطيف المتولد في القلب ، القابلُ لقوة الحياة والحس والحركة ، والروح الخفي ويسميه السالكون بالأخفى ، فهو نور ألطف من السر والروح ، وهو أقرب إلى عالم الحقيقة ، وثمة روح أخر ألطف منه ولا يكون إلا للخواص. قال يحي بن معاذ رحمه الله "روح ولي الله في القدس تشغله بمولاه" يعني الأنس بالله من القرب. وروح القدس هو روح الأرواح ، وهو المنّزه عن الدخول تحت حِيطة كنْ لأنه وجه خاص من وجوه الحق. وروح الإلقاء هو جبريل عليه السلام وقد يطلق على القرآن. والروح الأعظم الذي هو الروح الإنساني مظهر الذات الإلهية من حيث ربوبيتها ، لا يعلم كنهها إلا الله ، وهو العقل الأول ، والحقيقة المحمدية ، والنفس الواجدة ، والحقيقة الأسمائية ، وهو أول موجود خلقه الله على صورته ، وهو الخليفة الأكبر ، وهو الجوهر النوراني ، جوهريته مظهر الذات ، ونورانيته مظهر علمها ، ويسمى باعتبار الجوهرية نفساً واحدة ، وباعتبار النوارنية عقلاً أولاً ، وكما أن له في العالم الكبير مظاهر وأسماء من العقل الأول ، والقلم الأعلى ، والنور والنفس الكليّة ، واللوح المحفوظ، وغير ذلك له في العالم الصغير الإنساني مظاهر وأسماء بحسب ظهوراته ومراتبه في اصطلاح أهل الله وغيرهم ، وهي

السرّ والخفاء ، والروح ، والقلب ، والكلمة ، والروع ، والفؤاد ، والصدر ، والعقل ، والنفس. وأسلم ما قيل في الروح قول الجنيد رحمه الله " الروح شيء استأثر الله بعلمه ، ولم يطلع عليه أحدٌ من خلقه ، ولا يجوز العبارة عنه بأكثر من موجود ، لقوله تعالى " قل الروح من أمر ربي".

جاء في الدرة الشريفة " أجمع اللهم بيننا وبينه- يعني الرسول صلى الله عليه وسلم- في الدنيا قبل الآخرة ، ليكون حياة أرواحنا وسمير أشباحنا" وجاء في حزب السيف " وألّف لي بفضلك مفتاح أهل النجاح لتنقاد إليّ الأرواح وتتصاغر لديّ الأشباح" وجاء في ورد السحر " الهي بروح القدس قدّس سرائرنا ، وبروح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خلص معارفنا ، وبروح أبينا آدم اجعل أرواحنا سابحات في عوالم الجبروت".

14- الرؤية:

الرؤية لغةً: النظر بالعين وبالقلب ، وفي اصطلاح القوم: هي المشاهدة بالبصر-لا بالبصيرة- حيث كان ، أي في الدنيا والآخرة.

وجاء في حزب الهمزة:

بالرؤية اللاتي بكم منكم لكم وبوجد أهل الله دم لي هنائي

وجاء في القصيدة الميمية للعارف بالله الشيخ مصطفى البكري:

بأسرارك اللاتي سترت جمالها فلم يرها إلا فتى في الهوى تمّا

وقال الشيخ عبد الرحمن الشريف قدس الله سرّه:

واستهلك النفس وأفنِ الكلَّ فيه كذا واستغرق الروح والق الحجب علّ ترى

15- السبوحيّة:

التسبيح في اللغة تنزيه الله من الصاحبة والولد، وبمعنى الصلاة وقول سبحان الله ، وُسبّوح بالضم والفتح من صفاته تعالى لأنه يُسبَّحُ ، والسبّوحية إسم نسبة.

جاء في الدرة الشريفة "آخر خليفة لحضرتك السبّوحية" وجاء في ورد السحر "الهي خصني بمددك السبّوحي ليحي بذلك لبي وروحي"

16- الستر والتجلّي:

الستر لغةً: وهو ما يُستر به والخوف والحياء ، والتجلّي: الظهور والانكشاف والاستعلان.

وفي إصطلاح القوم الستر: كل ما سترك عما يفنيك ، وقد يكون الوقوف مع العادات أو نتائج الأعمال ، أو كل ما يحجبك عما يعنيك كغطاء الكون التجلّي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، وقيل إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه ، وهو على ثلاث أحوال: تجلّي ذات وهي كشوف القلب في الدنيا ، وتجلي صفات الذات ، وهو أن تتجلى له قدرة الله عليه فلا يخاف غيره ولا يرجو سواه ، وتجلي حكم الذات وهو في الآخرة

والستر والتجلّي: قال النووي رحمه الله " تجلّى لخلقه بخلقه ، واستتر عن خلقه بخلقه" وقال أيضا " بتجليه حسُنت المحاسن وجملت ، وباستتاره قُبحت وسمُجت " ، والعوام في غطاء الستر ، والخواص في دوام التجلّي ، والستر للعوام عقوبة ، وللخواص رحمة ، إذ لولا أنه يستُر عليهم ما يكاشفهم به لتلاشوا عند سلطان الحقيقة

قال الشيخ مصطفى البكري قدس الله سره في ورد السحر " الهي خطفت عقول العشاق بما أشهدتهم من سناء أنوارك مع وجود أستارك ، فكيف لو كشفت لهم عن بديع جمالك ورفيع جلالك" وقال أيضاً " وأشهدني خفيّ تجليات صفاتك"

17- السرّ:

السرّ لغة ما يكتم ، والأصل ، والأرض الكريمة ، وجوف كل شيء ولبه ، ومستهل الشهر أو آخره أو أوسطه ، ومحض النسب وأفضله ، وله معاني أخر. والسر أيضاً الطريقة.

والسر في اصطلاح أهل الحقيقة لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن وهو محل المشاهدة ، وما خفي عن الخلق فلا يعلم به إلا الحق ، وخفاء بين العدم والوجود موجودٌ في معناه، وما غيّبه الحق ولم يُشرف عليه الخلق ، فسر الخلق ما أشرف عليه الحق بلا واسطة ، وسر الحق ما يطلّع عليه إلا الحق ، وعند القوم السر الطف من الروح ، والروح أشرف من القلب ، ويطلق لفظ السر على ما يكون مصوناً مكتوباً بين العبد والحق سبحانه في الأحوال ولذلك قالوا " صدور الأحرار قبور الأسرار" ، وقيل السرّ إخفاء حال المحبة، وقيل السرّ محل المشاهدة ، والروح محل المحبة ، والقلب محل المعرفة. وقيل السرّ ثلاثة: سرّ العلم وهو حقيقةُ العالِمين بالله عز وجل ، وسر الحال وهو معرفة مراد الله في الحالِ من الله ، وسر الحقيقة وهو ما وقعت به الإشارة.

وسرّ السرّ ما انفرد به الحق عن العبد ، كالعلم بتفصيل الحقائق ، قال تعالى " وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو" ، وقيل سرّ السرّ ما لا يُحِسُّ به السرّ ، فإن أحس به فلا يقال له سرّ ، قال القائل:

يا سرّ سرّ يدق حتى يخفى على وهمِ كلّ حيّ
وظاهرٍ باطنٍ تجلّى من كل شيءٍ لكل شيّ

وسر الربوبية هو توقفها على المربوب ، قال سهل " للربوبية سرّ لو ظهر لبطلت الربوبية" وسرّ سرّ الربوبية هو حصول الربوبية في الحقيقة بالحق والأعيان معدومة بحالها في الأزل ، فلسرّ الربوبية سرّ به ظهرت ولم تبطل. وسرّ القدر ما عَلِمَهُ الله من كل عينٍ في الأزل مما انطبع فيها من أحوالها التي تظهر عليها عند وجودها.

جاء في حزب السيف " متوجين بإكليل عناية رفعة سرّك الأجلى" وجاء في حزب الهمزة:

وبسر قربك للمحب احبني حباً به تمحو جميع شقائي
وبسر سرّ السرّ من أخفيته نلني اطلاعاً كاشفاً لعمائي

وجاء في ورد السحر " وبسر سرّ سرّك الذي لا تفي بالأفصاح عن حقيقته الرقائق" وجاء أيضاً " إلهي ثبتني لحمل أسرارك القدسيّة" وجاء أيضاً " وأفض عليّ من الأسرار التي خبأتها في منيع سرادقاتك ، إلهي حلّ لنا إزار الأسرار عن علوم الأنوار" وجاء أيضاً: " وزين سرّي بالأسرار"،" وطهر أسرارنا من الشكوى"،" وفهمنا أسرار كتابك"،"وكنوز أسرار ذاتك"

وجاء أيضاً:

بسرّ مقامات تجل لعظمها عن الوصف إذ في وصفها حيّر الفهما
بأسرارك اللاتي سترت جمالها فلم يرها إلا فتى في الهوى تمّا

18- الشاهد:

في اللغة هو الحاضر ، ومن يؤدي ما عنده من الشهادة ، ومن أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، واللسان ، والمَلَك ، ويوم الجمعة ، والنجم وما يشهدُ على جودة الفرس ، وصلاة الشاهد: صلاة المغرب ، ومن الامور السريع.

وفي أصطلاح أهل الحقيقة هو ما يحضر القلب من أثر المشاهدة أما بعلم لدنّي لم يكن له فكان ، أو وجد ، أو حالٍ ، أو تجلّ أو شهود ، والشاهد ما يُشهِدك بما غاب عنك يعني يُحضِّر قلبك لوجوده ، قال القائل:

وفي كل شيء له شاهدٌ يدل على أنه واحد

وقيل هو ما كان حاضراً في قلب الإنسان وغلب عليه ذكرُهُ حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباً عنه.

19- الشريعة والحقيقة و الطريقة:

الشريعة في اللغة ما شرع الله تعالى لعباده. والحقيقة ما يجب على الانسان ان يحميه ، وضد المجاز ، وحقيقة الشيء منتهاه واصله. وقيل هو الشيء الثابت قطعاً ويقيناً. والطريقة لغةً هي النخلة الطويلة والحالة وعمود المظلة وشريف القوم والمذهب والخط في الشيء والصناعة وغيرها. والشريعة في اصطلاح الصوفية أمرٌ بالتزام العبودية، والطريقة هي العمل بالشريعة قال تعالى "وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً" والحقيقة مشاهدة الربوبية ، وكل شريعة مؤيدة بالحقيقة، وكل حقيقة مقيدة بالشريعة ، فالشريعة للتكليف والحقيقة للتعريف ، والشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده.

وقيل أيضاً الشريعة بدون الحقيقة رياء ، والحقيقة بدون الشريعة نفاق لقوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ، فالمجاهدة شريعة ، والهداية حقيقة ، فالشريعة حفظ العبد لأحكام الظاهر على نفسه ، والحقيقة حفظ الحق لاحوال الباطن عن العبد، والشريعة من المكاسب والحقيقة من المواهب.

جاء في الرسالة الخيرية للشيخ خير الدين الشريف قدس الله سرّه " الشريعة هي الأقوال الواردة في الكتاب والسنة ، والطريقة هي المتابعة لها بالفعل ، ونتيجة الأفعال المشاهدة الحقيقية " وقال الشيخ عبد الرحمن الشريف في رسائله " إن الشريعة أقوال والطريقة أفعال والحقيقة أنوار والمعرفة أسرار ، فالشريعة القشر الظاهر والطريقة اللب الفاخر والحقيقة الذهن الذي لا يدرك إلا بالذوق والمعرفة هي اللذة المعجلة لأهل الحب فيه والشوق" ويقول في موضع أخر " إعلم أن العلم منحصر في أربعة انواع ، الأول: ظاهر الشريعة في الأمر والنهي وباطنها يسمى الطريقة ، وباطن الطريقة يسمى معرفة ، وبطن البطون يسمى علم الحقيقة ، فالشريعة شجرة والطريقة أغصانها والمعرفة أوراقها والحقيقة ثمارها ، والقرآن جامع لجميعها بالدلالة والإشارة تفسيراً وتأويلاً"

20- الصحو والسكر:

الصحو لغةً: ذهاب الغيم والسكر وترك الصبا والباطل ، والسكر نقيض الصحو، والسكر أيضا محركة الخمر والنبيذ وكل ما يسكر والخل والطعام والامتلاء والغضب والغيظ.

والصحو رجوع إلى الإحساس بعد الغيبة بوارد قوي ، والسكر غيبة بوارد قوي ، وهو يعطي الطرب والالتذاذ وهو أقوى من الغيبة وأتم منها ، ولا يكون إلا لأصحاب المواجد فإذا كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر وطاب الروح وهام القلب[15]. والصحو والسكر معناهما قريب من معنى الغيبة والحضور ، والفرق بين السكر من الخمر وغيرها والسكر من الوجد ، أن الأول يقتضي الغيبة عن الأشياء واختلاط الكلام والمشي ، والثاني وهو حال شريف لا يقتضي الغيبة عن الأشياء ، والغشية غير السكر فهي تغيّر الطبع والحواس وتنقضي منها الطهارة وأنها لا تدوم. قال الواسطي " مقامات الوجد أربعة: الذهول ثم الحيرة ثم السكر ثم الصحو ، كمن سمع بالبحر ، ثم دنا منه ، ثم دخل فيه ، ثم أخذته الأمواج " والسكر لأرباب القلوب.

وجاء في الغيبة والحضور والصحو والسكر في حزب الهمزة:

بالسكر والغيبات من صحوٍ كذا بالشرب والري العلي ثناء
بالصحو أرجعنا إلى الإحساس من بعد الهباء وغيبة النزلاء

21- الطمس:

الطمسُ في اللغة: المحو واستئصال الأثر من الشيء والإهلاك ، وطمسَ بعينه: نظر نظراً بعيداً ، وطمس الرجل: تباعد ، والطامس: البعيد ، ورجل طامس القلب: ميّته، ومطموس: ذاهب البصر. وقال تعالى " فإذا النجوم طمست" ، يعني ذهب ضوؤها.

وفي اصطلاح القوم: هو ذهاب سائر الصفات البشرية في صفات أنوار الربوبية ، فتفنى صفات العبد في صفات الحق تعالى ، وقال عمرو المكي رحمه الله " وإنك لا تصل إلى حقيقة الحق حتى تسلك تلك الطرقات المنطمسة" يعني تنازِل تلك الأحوال التي لم ينازلها أحدٌ غيرُك وقد ذهب أثرها.

جاء في حزب الهمزة:

بالطمس سر بي عن العوالم كلها بالوصل أوصل ربنا إقصائي

22- علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين:

العلم لغةً: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقيل أدراك الشيء على ما هو به وقيل زوال الخفاء وقيل وصول النفس الى معنى الشيء وهو نقيض الجهل ، وهو إما قديم أو حادث ، فالعلم القديم هو القائم بذاته تعالى ولا يشّبه بالعلوم المحدثة للعباد ، والعلم المحدث ثلاث أقسام: بديهي وهو ما لا يحتاج الى مقدمات كالعلم بوجود نفسه وأن الكل أعظم من الجزء ، والضروري وهو ما لا يحتاج فيه إلى تقديم مقدمة كالعلم الحاصل بالحواس الخمس ، والاستدلالي وهو الذي لا يحصل بدون نظر وفكر كالعلم بثبوت الصانع وحدوث الأعراض

والعين لغةً: الباصرة والإنسان وينبوع الماء ومفجره وجريانه والجاسوس والحاضر من كل شيء وحقيقة القبلة وخيار الشيء وذات الشيء والسيد وكبير القوم والسحاب والشمس أو شعاعها والعتيد من المال ، والناحية وغيرها .

والحق لغةً: من أسماء الله تعالى أو من صفاته والقرآن وضد الباطل والأمر المقضي والعدل والاسلام والمال والملك والموجود الثابت والصدق والموت والحزم وحقيقة الامر وصحته وغيرها.

واليقين لغةً: التحقق ويطلق على الموت ، وعليه يكون اليقين اعتقاد الشيء بما يطابق الواقع ولا يمكن الزوال.

والعلم في اصطلاح أهل الحقيقة هو المجرد من المعنى والخالي من المعاملة وهو صفة نفسية أزلية ، والعين في الاصطلاح إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الاشياء ، والحق هو اسم من أسمائه تعالى ، والشيء الحق أي الثابت حقيقة ويستعمل في الصدق والصواب ايضاً ، واليقين هو العلم الذي لا يتداخل صاحبه ريب على مطلق العرف ، ولا يطلقُ في وصفه سبحانه لعدم التوقيف.

وعلم اليقين: هو العلم بمعاملات الدنيا وأحكام الاوامر وهو درجة العلماء بحكم استقامتهم على الأحكام ، وقيل هو ما يحصل من طريق النظر والاستدلال وهو للأولياء.

وعين اليقين: هو العلم بحال النزع وقت الرحيل عن -17- هو مقام العارفين بحكم إستعدادهم للموت، وقيل هو ما يحصل من طريق الكشوف والنوال وهو لخواص الاولياء.

وحق اليقين: هو العلم بكشف الرؤية في الجنة وكيفية أحوالها بالمعاينة وهو محل فناء الأحبة بحكم اعراضهم عن كل الموجودات ، وقيل هو حقيقة ما أشار اليه علم اليقين وعين اليقين وهو للأنبياءعليهم الصلاة والسلام ، وهو معرفة الله بالمشاهدة والمعاينة. وقال التهانوي في إصطلاحات الفنون: علم اليقين كمن علم بالعادة أن في البحر ماء ، وعين اليقين كمن مشى ووقف على ساحله وعاينه ، وحق اليقين كمن خاض فيه واغتسل وشرب منه. وقال الهجويري في كشف المحجوب: علم اليقين بالمجاهدة ، وعين اليقين بالمؤانسة ، وحق اليقين بالمشاهدة ، والأول عام ، والثاني خاص، والثالث خاص الخاص. وقال الجرجاني في التعريفات: علمُ كل عاقل الموت علم يقين ، فإذا عاين الملائكة فهو عين اليقين ، فإذا ذاق الموت فهو حق اليقين ، وقيل علم اليقين ظاهر الشريعة، وعين اليقين الاخلاص فيها ، وحق اليقين المشاهدة فيها.

جاء في حزب الهمزة:

وأنلنا معرفة اليقين وعينه بالحق وأمح الغير من أحشائي

23- العوالم الروحية والروحانية والنورانية والناسوتية:

العالم في اللغة الخلق كلّه أو ما حواه بطنُ الفلك ، ويجمع على عوالم وعالمون وعلالم.

والعالم في اصطلاح أهل الحقيقة عبارة عن مخلوقات الله ويقولون: ثمانية عشر ألف عالم وخمسون ألف عالم ، والفلاسفة يقولون أنه عالمان: علوي وسفلي ، وعلماء الأصول يقولون: كل ما هو موجود من العرش إلى الثرى عالم ، وفي الجملة العالم هو اجتماع المختلفات.

والعالم الروحّي والروحاني: هو عالم الأرواح والروحاني -18- ي وجدت بأمر الحق بلا واسطة مادةٍ ومدَّةٍ. ويقال هو عالم العقول والنفوس ، ويقال هو عالم الأمر وعالم الملكوت وعالم الغيب.

والعالم النوراني: هو عالم النور وهو عالم تجلّي الله باسمه الظاهر ، أي الوجود الظاهر في صور الأكوان كلها ، وقد يطلق على كل ما يكشف المستور من العلوم الذاتية والواردات الإلهية التي تطرد الكون عن القلب. والنور أسم من أسماء الله تعالى ، والنور الإلهي هو نور ذات الله تعالى. ونور الإيمان من وراء الحجب ونور اليقين عند كشف الحجاب ، ونور الأنوار ونور النور هو الحق تعالى (معنى ذوقي).

والعالم الناسوتي: هو عالم الشهادة أي الدنيا، وقيل هو عالم الخلق وعالم الملك وعالم الشهادة ، أي عالم الأجسام والجسمانيات ، ومن العوالم عالم الجبروت وهو عالم الأسماء والصفات الإلهية.

جاء في حزب السيف " وسخر لنا العوالم الروحية والروحانية والنورانية والناسوتية" وجاء أيضاً " وآخر خليفة أفيض إلى النوع الناسوت"

24- الغيبة والحضور:

الغيبةُ بكسر الغين وفتحها مصدر لما غاب عنك ، والحضور ضد الغيبة ، والغَيبة البعد والمباينة والغِيبة ذكر العيب والسوء ، والحضور ضد الغيبة.

الغيبة: غيبة القلب عن مشاهدة الخلق وبحضوره ومشاهدته للحق بلا تغيير ظاهر العبد ، ثم قد يغيب عن إحساسه بنفسه وغيره بوارد من تذكر ثوابٍ أو تفكر عقاب والحضور: حضور القلب بالحق عند غيبته ، أو حضوره لما غاب عن عيانه بصفاء اليقين فهو كالحاضر عنده وإن كان غائباً عنه.

والغيبة والحضور: أن العبد على حسب غيبته على الحق يكون حضوره بالحق ، وقد يقال رجوع العبد إلى إحساسه بأحوال نفسه وأحوال الخلق أنه حضر أي رجع عن غيبته وهذا يكون حضوراً بخلق ، وإن غاب بالكلية على الخلق يكون حـ -19-ـاً بالحق ، وقد تختلف أحوال القوم في الغيبة فمنهم من لا تمتد غيبته ومنهم من تدوم غيبته ومما يشهد على الغيبة والحضور قصة النسوة اللاتي قطّعن أيديهن حين شاهدن يوسف عليه السلام ، فإذا كانت مشاهدة جمال يوسف مثل هذا ، فكيف يكون غيبة مشاهدة أنوار ذي الجلال أو التجلي بحال القرب من المحبوب (الله) ، أو الغيبة بحسن الظن بالله.

25- الفناء والبقاء:

الفناء في اللغة من فني: العدم ، والبقاء ضد الفناء ، والفناء الهلاك والبقاء: الدوام والثبات والفناء ، فناء صفة النفس ، وعدم شعور الشخص بنفسه ولا بشيء من لوازمها ، وسقوط الأوصاف المذمومة ، والغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى عليه السلام حين تجلّى ربه للجبل.

والبقاء رؤية العبد قيام الله على كل شيء ، وقيام الأوصاف المحمودة ، وسبيله وطريقه هو طريق الشيخ والمرشد الذي هو الإنسان الكامل الباقي بالعشق دائماً.

الفناء والبقاء: أن يفنى العبد عن حظوظه ويبقى بحظوظ غيره والحق يتولى تصريفه في وظائفه وموافقاته سبحانه ، وأشار القوم بالفناء والبقاء إلى سقوط الأوصاف المذمومة وقيام الأوصاف المحمودة.

جاء في حزب الهمزة:

وبكل مجتهد سما بعلومه وبأهل علمك حققنّ فنائي

بفنائهم وصفائهم أفن الفؤاد عن السوى واجعلنا أهل صفاء

وجاء أيضاً:

يا أخراً لا إنتهاء لوجوده أدم الشهود لنا بكل بقاء

26- الفَيض:

الفيض لغة كثرة الشيء حتى يسيل ، والإباحة بالسر ، والموت وخروج الروح ، والشيوع ، والنيل وشط العرب ، والكثير الجري من الخيل ، والإفراغ والاندفاع.

والفيض في اصطلاح أهل الحقيقة عبارة عما يفيد التجلّي الإلهي ويتعين ذلك ويتقيد بحسب المتجلي ، والتجلّي ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب ، قال سهل " التجلّي على ثلاث أحوال: تجلّي الذات وهي المكاشفة ، وتجلّي الصفات ، وهي موضع النور ، وتجلّي حكم الذات ، وهي الآخرة وما فيها" ومعنى قوله تجلّي ذات هي كشوف القلب في الدنيا كقول عبد الله ابن عمر " كنا نتراءى الله في ذلك المكان" يعني في الطواف ، وقوله صلى الله عليه وسلم " أعبد الله كأنك تراه" ، وكشوف العيان في الآخرة ، ومعنى قوله تجلي صفات الذات هو أن تتجلّى له قدرة الله عليه فلا يخاف غيره ، وكفايته له فلا يرجو سواه ، ومعنى قوله تجلّي حكم الذات هو في الآخرة " فريق في الجنة وفريق في السعير".

جاء في حزب السيف " ممزوجين بفيض من عظمة برهان جمال قدسك الأعلى" وجاء أيضاً "وطهرنا بفيض نور كرمك"

27- القرب والبعد:

القرب لغةً الدنو ، وهو خلاف البُعد ، والبعد التنحي والموت واللّعن وهو خلاف القرب.

والقرب عند الصوفية ، القيام بالطاعة ، والانقطاع عما دون الله ، وان ترى صنائعه ومننه عليك وتغيب فيها عن رؤية افعالك ومجاهداتك ، والاتصاف في دوام الاوقات بعبادته والقرب في

الدنيا يكون إما قرب فرائض ، وهو فناء العبد بالكلية في الله تعالى فلا يشعر بجميع الموجودات حتى نفسه ولا يبقى في نظره الا وجود الحق سبحانه وهو ثمرة الفرائض ، أو قرب نوافل وهو زوال الصفات البشرية وظهور صفاته تعالى عليه وهو فناء الصفات في صفات الله تعالى وهو ثمرة النوافل. القرب في الدنيا من قرب ايمان وتصديق الى قرب احسان وتحقيق وقرب الحق في الدنيا من العرفان ، وفي الآخرة شهود وعيان والبعد هو التدنس بمخالفة الله سبحانه والتجافي عن طاعته ، فأوله بعد عن التوفيق ثم عن التحقيق ومما قيل في القرب قوله عز وجل "واسجد واقترب" ، ومما قيل في القرب قوله صلى الله عليه وسلم مخبراً عن الحق سبحانه " وما تقرب اليّ عبدي بشيء أحب اليّ مما افترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه " الحديث ومما قيل في البعد قوله تعالى " ألا بعداً لعادٍ قوم هود"

جاء في حزب السيف:

وبيقظة الالباب من غفلاتها بالحب والشوق المقرّب نائي

وجاء أيضاً:

وبسر قربك للمحب أحبني حباً به تمحو جميع شقائي

وجاء في النصائح الرحمانية " إنما اشتبه عليك القرب بالظهور والبطون"

28- القهرموتية:

وهو في اصطلاح أهل الحقيقة يجمع بين القهر والموت وينسب إليهما، والقهر في اصطلاح القوم تأييد الحق بإفناء المرادات ، ومنع النفْس عن الرغبات ، من غير أن يكون لهم في ذلك مراد. والموت في اصطلاح القوم قمع هوى النفس ، ومنه الموت الأبيض وهو الجوع ، والأحمر وهو مخالفة النفس ، والأخضر وهو لبس المرقّع من الخرق الملقاة التي لا قيمة لها ، والأسود وهو احتمال أذى الخلق. وبالجمع بين الاصطلاحين تكون القهرموتية هي أن يرُدَّ الحق تعالى العبد عن مراد نفسه إلى مراده ، ويقهره بغير مراده (جاء في الدرة الشريفة "وزحزحنا لمرادك عن مرادنا ووجمنا لاختيارك و تأثيره على إختيارنا") ، ويُميتُ نفسه عن هواها بقمعه ، فينصرف القلب بالطبع والمحبة الأصليّة إلى عالم القدس والنور والحياة الذاتية التي لا تقبل الموت أصلاً ، قال صلى الله عليه وسلم (المجاهدُ من جاهد نفسه ، فمن مات عن هواه ، فقد حييَ بهداه من الضلالة ، وبمعرفته عن الجهالة). وقال تعالى " أفمن كان ميتاً فأحييناه". وقد تكون القهرموتية من القهرمة ، وهي فعل القهرمان وهي لفظة أعجمية استعملتها العرب بمعنى الوكيل.

جاء في الدرة الشريفة " وبجلال صولة عنايتك القهرموتية" وجاء في حزب السيف "فبقهرموت سريع غيرتك نكّلهم"

29- اللوائح والطوالع واللوامع:

اللوائح في اللغة: ما يلوح، اي يبدو والبرق ومضه، والطوالع: ما يظهر ، والأهلة والفجر الكاذب ، والأسهم تقع وراء الهدف، واللوامع: ما يضيء ويبرق.

واللوائح في اصطلاح القوم: هي ما يلوح من الاسرار الظاهرة الصافية في السمو من حالة الي حالةٍ أتمَّ منها ، والارتقاء من درجةٍ إلى ما هو اعلى منها ، وهي من مبادىء الحال ومقدماته ، وهي من صفات اصحاب البدايات الصاعدين في الترقي بالقلب ، وقد تطلق على ما يلوح للحسّ من عالم المثل ، كحال ساريةٍ لعمر رضي الله عنه. قال الجنيد رحمه الله " لقد فاز قومٌ دلّهم وليّهم على مختصر الطريق".

والطوالع: هي أنوار التوحيد يَطلُع على قلوب اهل المعرفة شعاعها فيطمسُ سلطانُ نورها الالوان كما ان نور الشمس يمحو أنوار الكواكب ، وهي اول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية علي باطن العبد ، فيحسِّن أخلاقه وصفاته بتنوير باطنه ، وهي موقوفةٌ على حطر الأفول.

واللوامع أنوار ساطعة تلمع لأهل البدايات من أرباب النفوس الضعيفة الطاهرة فتنعكس من الخيال الى الحس فتصير مشاهدة بالحواس الظاهرة فيتراءى لهم انوار كأنوار الشهب والقمر والشمس ، فتضيء ما حولهم ، فهي اما من غلبة أنوار القهر والوعيد على النفس فتضرُبُ الي الحمرة ، وإما من غلبة أنوار اللطف والوعد فتضرُب الي الخضرة ، وهي أظهر من اللوائح وليس زوالها بنفس السرعة، ويوردها الله تعالى في صفاء الاوهام كمثل لوامع البرق بعضها في أثر بعض. ومجمل القول ان هذه الالفاظ متقارنة المعنى وهي صفات أصحاب البدايات الصاعدين في الترقي بالقلب ، فتكون أولاً لوائح ثم لوامع ثم طوالع

قال الشيخ عبد الرحمن الشريف قدس الله سره في حزب الهمزة:

وبسرّ سرّ السرّ من أخفيته نلني اطلاعاً كاشفاً لعمائي

30- المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة:

المحاضرة في اللغة: المطالبة والاجابة بما حضر من الجواب والخطاب ، والمكاشفة: الاظهار والاطلاع والمجاهرة ، والمشاهدة: المعاينة

المحاضرة: حضور القلب من الحق ، وعلامتها دوام الفكر في شواهد الآيات ، واستيلاء سلطان الذكر

المكاشفة: وهي حضور لا ينعت بالبيان ، وتطلق على تحير السرّ في خطر العيان وعلامتها دوام التحيّر في كنه العظمة ، وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته

المشاهدة: وتطلق على رؤية الاشياء بدلائل التوحيد، ورؤية قدرة الحق في الاشياء ، ومشاهدة الحق هي حقيقة اليقين بلا إرتياب

المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة: المحاضرة في شواهد الآيات والمشاهدة والمكاشفة تتقاربان في المعنى وهما التماس القلب دوام المحاضرة لما وارته الغيوب ، والمكاشفة لاهل العين بين المحاضرة والمشاهدة الى ان تستقر.

قال الشيخ مصطفى البكري في ورد السحر " الهي طهر سريرتي من كل شيء يبعدني عن حضراتك" وقال أيضاً " اللهم رقق حجاب بشريتي بلطائف اسعاف من عندك لأشهد ما انطوت عليه من عجائب قدسك"

وقال أيضاً " ولهيب قلوبنا الى مشاهدة جمالك لا يطفى " وقال أيضاً " فكيف لو كشفت لهم عن بديع جمالك ورفيع جلالك"

31- المحو والإثبات:

المحو في اللغة: إذهاب الأثر ، والإثبات: عدم المفارقة والتأكيد بالبينة ، والمعرفة

المحو: هو إزالة أوصاف العادة ، ويكون على ثلاث طرق: محو الذّلّةِ عن الظواهر، والغفلة عن الضمائر ، والعلّة عن السرائر ، وقيل إزالة أوصاف النفوس أو محو رسوم الأعمال بنظر الفناء إلى نفسه ومأمنه ، وقيل المحو ذهاب الشيء إذا لم يبقَ له أثر ، وإذا بقي له أثر فيكون طمساً ، وقيل ما ستره الحق ونفاه والإثبات: إثبات سلطان الحقيقة وما يقتضي المثبت ، وقيل إثبات النفْس بما أنشأ الحق لها من الوجوديّة ، وقيل ما أظهره الحق وأبداه

والمحو والإثبات: رفع أوصاف العادة وإقامة أحكام العبادة ، فمن نفى عن أحواله الخصال الذميمة وأُتي بدلها بالأفعال والأحوال الحميدة فهو صاحب محو وإثبات ، والمحو والإثبات صادران عن القدرة ومقصوران على المشيئة ، قال تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت)، قيل يمحو عن قلوب العارفين ذكر غيره تعالى ، ويثبت على السنة المريدين ذكره سبحانه ، ومن محاه الحق عن إثباته به ، رده إلى شهود الأغيار وأثبته في أودية التفرقة وأيضاً تبدل الأحوال و المقامات أثناء السلوك مابين محو و إثبات لأن قلب العبد بين اصبعين من أصابع الحق يقلبه كيف يشاء ، ولذلك كان دعاؤه صلى الله عليه وسلم: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

قال العارف بالله الشيخ مصطفى البكري في ورد السحر يناجي الله سبحانه وتعالى "وأمح من ديوان الأشقياء شقيّنا واكتبه عندك في ديوان الأخيار" أكتبه بمعنى أثبته، قال تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب).

32- المقام:

المقام في اللغة: موضع القدمين والمنزلة ، وهو ما يتوصل إليه العبد بنوعِ تصرّفٍ ويتحقق به بضرب طلبٍ ومقاساة تكلف ، فمقام كل واحدٍ موضع إقامته عند ذلك ، وشرطه أن لا يرتقي من مقام إلى آخر ما لم يستوفِ أحكام المقام السابق ولكل واحد من مريدي الحق مقام يستقر فيه تبعاً لجبلّته لا لمسلكه ، قال تعالى "وما منّا إلا له مقام معلوم" ومقام آدم: التوبة ، ونوح: الزهد ، وإبراهيم: التسليم ، وموسى: الإنابة ، وداوود: الحزن ، وعيسى: الرجاء ، ويحي: الخوف ، ومحمد (ص): الذكر ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقيل هو الوصف الذي يثبت على السالك ويقيم ، فإن لم يثبت سمّي حالاً.

ورد في حزب الهمزة:

بالزاجرات وأهلها ومقامهم وبسيرهم من عالم الأشياء

وقال شيخنا الشيخ عبد الرحمن الشريف في نصائحه "حفظ العهود فيه الورود لأقرب مقام محمود".

33- النَّفَس:

النَّفَس لغةً: واحد الانفاس والسّعة والفسحة في الامر والجَرعة والريُّ والطويل من الكلام والفرج والنصرة وفي اصطلاح أهل الحق ، روح يسلطه الله على نار القلب ليطفىء شرّها شررها وهي ايضاً نَفس العبد ، قال الجنيد رحمه الله " أُخِذَ على العبد حفظُ انفاسه على ممر اوقاته " وقيل هي ترويح القلوب بلطائف الغيوب ، وصاحب الانفاس أرقُّ وأصفى من صاحب الأحوال ، فصاحب الوقت مبتديء وصاحب الأنفاس منتهي ، وصاحب الأحوال بينهما ، فالأوقات لأصحاب القلوب ، والأحوال لأرباب الأرواح ، والأنفاس لأهل السرائر ، وقالوا " أفضل العبادات عدُّ الانفاس مع الله سبحانه وتعالى"

34- النَّفْسُ:

النفس في اللغة الروح ، ويقال خرجت نفسه أي روحه ، والحسد والعين كقولك نفسته بنفس ، أي أصبته بعين ، والعِندُ كقوله تعالى " تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك " أي ما عندي وما عندك ، أو حقيقتي وحقيقتك ، وتعني أيضاً العظمة والعزة والعقوبة ، ومنه قوله تعالى " ويحذركم الله نفسه".

والنفس هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية ، فهي جوهرٌ مشرق للبدن ، وتعلقها بالبدن على ثلاثة أضرب ، الأول: إن بلغ ضوء النفس إلى جميع أجزاء البدن ، ظاهره وباطنه، فهو اليقظة ، وإن انقطع ضوؤها عن ظاهره دون باطنه فهو نوم ، أو بالكلية فهو موت.

والنفس في الاصطلاح ما كان معلوماً من أوصاف العبد، ومذموماً من أخلاقه وأفعاله ، وأشد أحكامها توهم حسنها أو استحقاقها لقدْر. وقيل حقيقة النفس الروح. وهي على ضروب عدة: نباتية ، وحيوانية ، وإنسانية ، وناطقة ، أو أمارة ولوامة وملهمة ومطمئنة ،وراضية ومرضية وقدسية أو كاملة.

والنفس الإنسانية هي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الكليات والجزئيات ويتحرك بالإرادة ويفعل الأفعال الفكرية ، والأمارة هي التي تميل إلى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسّية وتجذب القلب إلى الجهة السفلية ، فهي مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة والأفعال السيئة، مع عدم المبالاة بالأوامر والنواهي ، واللوامة وهي التي تنورت بنور القلب قدر ما

تنبهت به عن سِنَة الغفلة ، مترددة بين جهتي الربوبية والخلقية ، فكلما صدر منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية تداركها نور التنبيه الإلهي فأخذت تلوم نفسها وتستغفر راجعة إلي الله. والملهمة لإعتبار ما يلهمها الله في الخير فكل ما تفعله من الخير هو بالإلهام الإلهي ، وكل ما تفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعي. والمطمئنة وهي التي تمّ تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالأخلاق الحميدة ، متابعة القلب في الترقي ومواظبة على الطاعات ساكنة إلى الحق مطمئنة به.

جاء في النصائح الرحمانية "جردت من نفسي شخصاً يسامرني وشبحاً بوقائع الحالة الجارية يخاطبني" وجاء أيضاً "لكوني أنسب نفسي لآبائي في الطريق" وجاء أيضاً "وان استحوذت عليك النفس فجعلت القضية بالعكس فأنت غارق في بحر التيه" وجاء أيضاً "وتضرع بالصبر وجاهد النفس" "وفر فرارك من الأسد من النفس" وما ورد في تحفة الإخلاص من عتاب النفس وقمع هواها لتخليصها من آفاتها وعيوبها يعد من أشمل ما نظم في هذا الباب شعراً.

35- نقطة الأكوان:

النقطة لغةً: من نقط الحرف أي أعجمه (ميّزه)، وتُجعل بين الكلام للفصل والوقف ، وتفيد بمعنى الأمر والقضيّة، ونقطة الدائرة: مركزها.

والكون لغةً: الحدث ، وكوّن: أحدث ، وكون الله الأشياء: أوجدها ، وكِنتُ الغزل: غزلته ، والكون عالم الوجود ، والتكوين: إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود.

والكون في اصطلاح القوم: أسم مجمل لجميع ما كونه المكون بين الكاف والنون ، وكل أمر وجودي ، وهو حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها. والأكوان في انتسابها إلى الوجوب والإمكان والجمع بينهما ، فكل ما كان نسبته إلى الوجوب أقوى ، كان أشرف وأعلى ، وكانت حقيقته علويّة روحيّة أو ملكوتيه أو بسيطة فلكية ، وكل ما كان إلى الإمكان أقوى كان أخسّ وأدنى وكانت حقيقته سفليّة عنصرية بسيطة أو مركبة ، وكل ما كان نسبته إلى الجمع أشد ، كانت حقيقته إنسانية ، وكل إنسان كان إلى الإمكان أميل ، وكانت أحكام الكثرة الإمكانية فيه أغلب ، كان من الكفار ، وكل من كان إلى الوجوب أميل ، وأحكام الوجوب فيه أغلب ، كان من السابقين من الأنبياء والأولياء ، وكل من تساوى فيه الجهتان كان مقتصداً من المؤمنين ، وبحسب اختلاف الميل إلى إحدى الجهتين اختلف المؤمنون في قوة الإيمان وضعفه ، ونقطة الأكوان هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوّله إلى آخره. قال أبن عباس " أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرّة الأرض

بمكة، ومن موضع الكعبة دُحيت الأرض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو أصل التكوين والكائنات تبع له ". وقال صاحب عوارف المعارف " إنّ الماء -يعني في الطوفان- لمّا تموج رمى بالزبد إلى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما يحاذي تربته بالمدينة ، فكان صلى الله عليه وسلم مكياً مدنياً ". وورد عن كعب الأحبار قال " لما أراد الله تعالى أن يخلق محمد صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها ، قال فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرقيع الأعلى ، فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع القبر الشريف وهي بيضاء منيرة ، فعجنت بماء التسنيم في معين أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي وفي السماوات والأرض والجبال والبحار ، فعرفت الملائكة وجميع الخلق سيدنا محمداً وفضله قبل أن تعرف آدم عليهما السلام ". ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم عند أهل الحقيقة: الإنسان الكامل ، وصورة الحق لتحققه صلى الله عليه وسلم بالحقيقة الأحدية والواحديّة. وهو عبد الله الذي تجلى له الحق بجميع أسمائه فلا يكون في عباده أرفع مقاماً وأعلى شأناً لتحققه باسمه الأعظم واتصافه بجميع صفاته، ولهذا خصَّ الله نبينا صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم في قوله تعالى (وأنه لمّا قام عبد الله يدعوه)، فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة إلا له وللأقطاب من ورثته بالتبعية ، والمُفيض لأنه المتحقق بأسماء الله، ومظهر إفاضته نور الهداية عليهم وواسطتها ، ومُمِدّ الهمم ، لأنه الواسطة في إضافة الحق والهداية على من يشاء من عباده ، وإمدادهم بالنور والآيات. وعين الله وعين العالم لتحققه بحقيقة البرزخ الكبرى، وبالاسم البصير وتحققه بحقيقة حق اليقين صلى الله عليه وسلم ، وظل الإله لتحققه بالحضرة الذاتية الواحديّة.

ومن أسمائه الشريفة صلى الله عليه وسلم الواردة في أوراد السادة أهل الطريقة الخلوتية: سيّد الأكوان ، أشرف الخلائق الإنسانية ، مجمع الحقائق الإيمانية ، طور التجليات الإحسانية ، مهبط الأسرار الرحمانية ، شاهد أسرار الأزل ، مشاهد أنوار السوابق الأُول ، ترجمان لسان القدم، منبع العلم والحلم والحكم ، مظهر سرّ الجود الجزئي والكلي ، إنسان عين الوجود العلوي والسفلي ، روح جسد الكونين ، عين حياة الدارين ، المتحقق بأعلى رتب العبودية ، المتخلق بأخلاق المقامات الإصطفائية ، شجرة الأصل النورانية ، لمعة القبضة الرحمانية ، معدن الأسرار الربانية ، خزائن العلوم الإصطفائية ، صاحب القبضة الأصلية والبهجة السنية والرتبة العلية ، مَنْ مِنه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار ، مَنْ فيه ارتقت الحقائق وتنزّلت علوم آدم فأعجز الخلائق ، مَنْ له تضاءلت الفهوم فلم يدركه منّاً سابقٌ ولا لاحق ، مَنْ رياض الملكوت بزهر جماله مُونِقة ، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة ، مَنْ لا شيءَ إلا وهو به منُوط ، السر الجامع الدال على الله ، حجاب الله الأعظمُ القائمُ له بين يديه ، صاحب الذات المحمدية اللطيفة الأحديّة ، شمس

سماء الأسرار ، مظهر الأنوار ، مركز مدار الجلال وقطب فلك الجمال ، بحر أنوار الله ، معدن أسرار الله ، لسان حجّة الله ، عروس مملكة الله، إمام حضرة الله ، طِراز ملك الله ، خزائن رحمة الله ، طريق شريعة الله ، المتلذذ بتوحيد الله ، إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود ، عينُ أعيان الخلق المتقدم من نور ضياء الله ، الرؤوف الرحيم ذو الخلق العظيم ، الفاتح لما أغلق ، الخاتم لما سبق ، الناصر الحق بالحق ، الهادي إلى صراط الله المستقيم ، النور الذاتي ، السر الساري في سائر الأسماء والصفات ، كريم الأباء والأمهات ، طب القلوب ودواؤها ، عافية الأبدان وشفاؤها ، نور الأبصار وضياؤها ، النبي الأمي الحبيب العالي القدر العظيم الجاه ، الطاهر المطهر ، ذو المعجزات الباهرة والمناقب الفاخرة ، ذو المقامات الجليلة ، الصادق الأمين ، رحمة الله للعالمين ، باب الأبواب ولباب الألباب ، زين الملاح ومعدن الجود والسماح ، الذي بسره استقامت البرازخ ، صاحب المدد الفياض ، النور الساطع ، الجامع لكل خير ، ذو المقام الأعلى والسرّ الأجلى ، سيد أهل العلى ، واسطة عقد النبيين ، مُقدّم جيش المرسلين ، قائد ركب الأنبياء المكرمين وأفضل الخلق أجمعين ، الخليل الأعظم والحبيب الأكرم ، من اندرجت النبيون تحت لوائه فهم منه وإليه ، وغيرها من الأسماء الشريفة. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كلما ذكرهم الذاكرون وغفل عن ذكرهم الغافلون.

ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم الواردة في أوراد السادة أهل الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية: الدرة الشريفة ، أول من برز للوجود من أنوار الله الذاتية ، آخر خليفة لحضرة الله السبوحية ، مظهر الله الذي تفجرت منه ينابيع الحقائق والحكم ، السبب لكشف بصائر السائرين عن مخبئات القدم ، الجوهرة المنطوية على كنوز الدقائق اللاهوتية ، روح حياة كل موجود ، كينونة مظهر جمال الله ، صيرورة نفوذ أحكام علا الله ، أول مكوّن من أنوار اللاهوت ، آخر خليفة أفيض إلى النوع الناسوت ، أعظم مظهر الأنباء ، عين الأعيان ، باب كل طالب ودليل كل محجوب ، وغيرها من الأسماء الشريفة ، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله ، عدد كمال الله وكما يليق بكماله. جاء في ورد الستار للشيخ يحي الباكوبي من أسمائه صلى الله عليه وسلم: عبد الله المصطفى ورسوله المجتبى وأمينه المقتدى وحبيبه المرتضى ، شمس الضحى ، بدر الدجى ، نور الورى ، صاحب القوسين أو أدنى ، رسول الثقلين ، ونبي الحرمين ، وأمام القبلتين ، وجدّ السبطين ، وشفيع من في الدارين ، وزين المشرقين والمغربين ، وصاحب الجمعة والعيدين ، الرسول المكّي المدني الهاشمي القرشي الأبطحي الكروبي ، الروح الروحاني ، التقي النقي ، الكوكب الدري ، الشمس المضيء ، القمر القمري ، النور النوراني ، البشير النذير السراج المنير صلى الله عليه وسلم.

جاء في حزب الهمزة:

وبنقطة الأكوان من دارت بها بعوالم الآثار بن لي غطاء

وجاء في القصائد الرحمانية:

ونقطة الكون من سر العما نزلت والحق إن رمت وصف الذات فينا عرى

36- الهيبة:

الهيبة في اللغة: المخافة والتَّقيَّة كالمهابة، وهي ضد الأنس.

وفي اصطلاح القوم هي أثر القبض في القلب الناشئ من الخوف من الله ومعرفة تقصير العبد في حقه تعالى ، والأنس: البسط في القلب الناشئ من الرجاء. وقيل هي أثر مشاهدة جلال الله في القلب ، وقالوا إن الهيبة درجة العارفين والأنس درجة المريدين.

وجاء في حزب السيف "جد لي بهيبة يستنير بها لبي".

37- الهوت واللاهوت والملكوت والجبروت والعظموت:

ترد صيغة فعلوت في اللغة للمبالغة ، والهوت مبالغةٌ من هاء يهوي هويا أي العلو والارتفاع والهمة والرأي الماضي ، والهوتةُ الأرض المنخفضة والجو بين السماء والأرض. واللاهوت في اللغة: الألوهه ، وأصله "لاهٌ" بمعنى إله زيدت فيه الواو والتاء مبالغة ،كما زيدت في رحموت ورغبوت ورهبوت ، وعلم اللاهوت: هو علم يبحث عن العقائد المتعلقة بالله تعالى ، وقيل هو لفظ سرياني. والملكوت في اللغة الملك العظيم والعز والسلطان. والجبروت بمعنى القدرة والسلطة والعظمة. والعظموت بمعنى الكِبر والنخوة والزهو.

والهوت في إصطلاح أهل الحق هي الهمة وهي ثلاثة: همّة مُنية وهي تحرك القلب للمُنى وهمه إرادة وهي أول صدق المريد وهمة حقيقية التصور عن ملاحظة ذروة هذا الامر والجهل والهمة توجه القلب وقصده بجميع قواه الروحانية إلى جانب الحق لحصول الكمال له أو لغيره وقال الإمام عبد الكريم الجيلي " هي أعز شيءٍ وضعه الله في الإنسان وذلك أن الله تعالى لما خلق الأنوار أوقفها بين يديه فرأى كلاً منها مشتغلاً بنفسه ورأى الهمة مشتغلة بالله فقال لها: "وعزتي وجلالي لأجعلنّك أرفع الأنوار ولا يحظى بكِ من خلقي إلا أشراف الأبرار" وقال صلى الله عليه وسلم " من كانت همته الثريا فسينالها" وقال الإمام علي كرم الله وجهه:"ربَّ همّةٍ أحيت أمّة".

وهمه الإفاقة هي أول درجات الهمة وهي الباعثة على طلب الباقي وترك الفاني وهمة الألفة هي الدرجة الثانية وهي التي تورث صاحبها الأنفة من طلب الأجر على العمل حتى يأنف قلبه أن

يشتغل بتوقع ما وعده الله من الثواب على العمل فلا يفرغ من التوجه إلى مشاهدة الحق بل يعبد الله على الإحسان ولا يفرغ من التوجه إلى الحق طلباً للقرب منه إلى طلب ما سواه وهمة أرباب الهمم العالية هي الدرجة الثالثة وهي لا تتعلق إلا بالحق ولا تلتفت إلى غيره فهي أعلى الهمم حيث لا ترضى بالأحوال والمقامات ولا بالوقوف مع الأسماء والصفات ولا تقصد إلا عين الذات.

واللاهوت في اصطلاح أهل الحقيقة: هي الحياة السارية في الأشياء ، والناسوت هو المحل القائم به ، وذلك الروح. وقيل اللاهوت: الخالق ، والناسوت: المخلوق. وربما يُطلق الأول على الروح والثاني على البدن ، وربما يطلق الأول على العالم العلوي ، والثاني على العالم السفلي ، وعلى السبب والمسبب ، وعلى الجن والإنس. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس. وقيل هو حقيقة المجرّدة اللطيفة غير المقيدة بقيودٍ كثيفة شجيّة جسمانية ، ويقابله المُلْكُ بمعنى المادة الكثيفة بالقيود. والملك عالم الشهادة من المحسوسات الطبيعية كالعرش والكرسي ، وكل جسم يتميّز بتصرف الخيال المنفصل من مجموعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة.

والجبروت: هو عالم العظمة يعني عالم الأسماء والصفات الإلهية ، وقيل هو عالم الوسط و هو البرزخ المحيط بالأمريات الجمة ، وقيل هو عبارة عن الذات القديمة وتفرد الله سبحانه بالجبروت لأنه يجري الأمور مجاري أحكامه ، ويجبر الخلق على مقتضيات إلزامه ، أو لأنه يستعلي عن دَرَكِ العقول.

جاء في الدرة الشريفة " كيف لا وهو الجوهرة المنطوية على كنوز الدقائق اللاهوتية" وجاء في حزب السيف " أن تجعل لي نوراً من أنوار لاهوتك ، ومهابة من سلطان جلال جبروتك" وجاء أيضاً " وافتح لنا باب خزنة أسرارك العظموتية لنشاهد العجائب الملكية والملكية" وجاء في حزب الهمزة:

بالهوت واللاهوت والملكوت والجبروت صف السير من وعثائي

38- الوارد:

وهو في اللغة الشجاع الجريء والطريق وكل طويل، وحلاف الصدور عن الماء، وفي اصطلاح القوم هو كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمّد أو تعمّل من العبد ، وقيل ما يرد من كل اسمٍ على القلب ، ويستغرق القلب بعد أن يبدو على القلب حال من الحق ، وقد يكون الوارد من الحق أو من العلم ، كما يكون وارد سرورٍ أو حزنٍ أو قبضٍ أو بسط وغير ذلك من المعاني ، والواردات أعمَّ من الخواطر. قال ذو النون رحمه الله " وارد الحق جاء يزعج

القلوب" أي جاء يحرّكها الى الله تعالى بتأثير الوعظ والسماع والوجد. جاء في كتاب " الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية " للشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره " ومن شأن المريد أن يلازم ما أمره به شيخه ، ولا يتقيد بأفعال شيخه كلّها ، إلا إذا كان أمره بذلك ، فإن مشاهدة الأشياخ لا يدركها المريد ، فليحذر المريد من عدم خروجه لصلاة الجماعة أو مجلس الذكر، إذا لم يخرج الشيخ لذلك ، فربما كان ذلك من الشيخ لثقل وارد ورد عليه ، فمنعه من القدرة على الخروج والمشي ، بخلاف المريد ، فربما كان ذلك منه نفاقاً وكسلاً ، ووالله إني لأتكلّف الخروج لصلاة الصبح حتى اخرج أجر رجلي جراً من ثقل واردات الليل ، ولا اتخلّف خوفاً على أحد من الإخوان أن يقتدي بي في ذلك ، فيهلك ولا يشعر بذلك ".

قال الشيخ عبد الرحمن الشريف قدس الله سرّه في نصائحه الرحمانية " فقم في محراب الأذكار، وتهيأ لقبول الواردات الأبكار".

39- وحدة الأسماء:

الاسم في اللغة هو اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض للتمييز ، وقيل هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة ، وهو أسم عين يدل على معنى يقوم بذاته كزيد وعمرو ، وأسم معنى وهو ما لا يقوم بذاته سواء كان معناه وجودياً كالعلم أو عدمياً كالجهل.

والاسم عند أهل الحقيقة ليس هو اللفظ بل هو ذات المسمّى باعتبار صفاته ، وقيل ما يعني المسمّى في الفهم ، ويصوره في الخيال ، ويحضره في الوهم ، ويدبره في الفكر ، ويحفظه في الذكر ، ويوجده في العقل سواءً كان المسمّى موجوداً أو معدوماً ، حاضراً أو غائباً ، كذلك الحق سبحانه وتعالى لا سبيل إلى معرفته إلا من طريق أسمائه وصفاته.

ووحدة الأسماء ما ركب الله في فطرة الإنسان من كل أسم من أسمائه من اللطائف وهيأه بها للتحقق بكل الأسماء الجلالية والجمالية ، قال تعالى " وعلم آدم الأسماء كلها"، ولكل مخلوق سوى الإنسان حظ من بعض الأسماء دون الكلّ ، كحظ الملائكة من أسم السبّوح والقدُّوس ، ولذا قالوا (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)، وحظ الشيطان من أسم الجبار والمتكبّر ، ولذلك عصى واستكبر ، واختصَّ الإنسان بالحظ من جميعها ، ولذلك أطاع تارة وعصى أخرى. قال الشبلي رحمه الله " أريد من قال الاسم وهو يتحقق ما يقول " وقال أيضاً " تاهت الخليقة في العلم ، وتاه العلم في الاسم ، وتاه الاسم في الذات".

وإذا تجلت ذات الحق سبحانه وتعالى على عبده بصفةٍ من صفاتها سبح العبد في فلك تلك الصفة إلى أن يبلغ حدّها بطريق الإجمال لا بطريق التفصيل واستوى على عرش تلك الصفة فكان موصوفاً بها.

جاء في حزب الهمزة:

"وبوحدة الأسماء الكثيرة خصّنا بالجمع ثم بجمعه الأسماء"

40- وحدة الأفعال:

الفعل في اللغة حركة الإنسان أو كنايةٌ عن كل عمل متعدّ ، وقيل هو الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير أولاً كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعاً ، وقيل هو كون الشيء مؤثراً في غيره كالقاطع ما دام قاطعاً ، وفي اصطلاح النحاة ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة.

ووحدة الأفعال في اصطلاح أهل الحقيقة هي أن يرى العبد جريان القدرة في الأشياء ويشَهدُه سبحانه وتعالى محرّكها ومسكّنها بنفي الفعل عن العبد وإثباته للحق، والعبد في هذا المشهد مسلوب الحول والقوة والإرادة.

41- وحدة الذات:

الوَحْدةُ التفرد في اللغة والتقدم في العلم أو البأس. وتأتي بمعنى ضد الكثرة ونظيراتها الأحديّة والواحديّة.

والذات لكل شيء في اللغة: ما يخصه ويميزه عن جميع ما عداه ، وقيل ذات الشيء: نفسه وعينه ، والفرق بين الذات والشخص أن الذات أعم من الشخص لأن الذات تطلق على الجسم وغيره ، والشخص لا يطلق إلا على الجسم. والوحدة أو الأحديّة هي اعتبار الذات مع إسقاط جميع الصفات والأسماء والنسب والتعينات. والذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها، وذات الله سبحانه وتعالى نفسه التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه ، وهي غيب الأحديّة.

ووحدة الذات: هي اعتبار الذات من حيث إنتشاء الأسماء منها ، وواحدتيها بها مع تكثرها بالصفات. ولا يكون الاسم والنعت والصفة إلا لذي الذات ، فالقادر أسم من أسماء الله تعالى ،

والقدرة صفة من صفاته ، والتقدير نعتٌ من نعوته ، قال الواسطي " ليس مع الخلق منه إلا أسم أو نعت أو صفة ، والخلق محجوبون بأسمائه عن نعوته ، وبنعوته عن صفاته ، وبصفاته عن ذاته".

والذات هي الوجود الحق المحض ووَحدتُه عينةُ لان ما سوى الوجود من حيث هو وجود ليس إلا العدم المطلق وهو اللاشيء المحض ، فوحدة الذات هي عين ذاته لا بشرط أن يكون أو لا يكون شيء معه ، وهي منشأ الأحديّة. وهو كونه بشرط أن يكون معه شيء والحقائق في الذات الأحديّة كالشجرة في النواة وهي غيب الغيوب.

جاء في حزب الهمزة:

"وبوحدة الذات العليّ ووصفها وبوحدة الأفعال يا مولائي"

42- الوصْل والوصال:

الوصل في اللغة: اللأم والجمع والربط ، والإحسان والعطف والرفق. وليلة الوصل: أخر ليالي الشهر القمري ، والوصال ضد الهجر. والوصل في الاصطلاح معناه أدراك الفائت ، ولحوق الغائب. قال يحي بن معاذ رحمه الله " من لم يعمِ عينه عن النظر إلى ما تحت العرش ، لم يصل إلى ما فوق العرش " يعني لم يلحق ما فاته من مراقبة الذي خلق العرش.

وقيل الوصل هو الوحدة الحقيقية الواصلة بين البطون والظهور ، قال الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما " من عرف الفصل من الوصل ، والحركة من السكون ، فقد بلغ مبلغ القرار في التوحيد - ويُروى في المعرفة" ، والمراد بالفصل فوت الشيء المرجوّ من المحبوب ، وبالحركة السلوك ، وبالسكون القرار في عين أحدية الذات ، وقد يعبّر بالوصل عن فناء العبد بأوصافه في أوصاف الحق ، وهو التحقق بأسمائه تعالى المعبّر عنها بإحصاء الأسماء ، كما قال عليه الصلاة والسلام " من أحصاها دخل الجنة" ، وقال الشبلي رحمه الله " من زعم أنه واصل فليس له حاصل" ، قال بعضهم " إنما حرموا الوصول لتضييع الأصول" ، وذُكر عن بعض الشيوخ أنه كان يقول " من زعم أو ظن أنه قد وصل فليتيقن أنه قد أنفصل" ، وقال آخر " فرح اتصالك ممزوج بترح الانفصال" وقال سهل " حُرِّكوا بالبلاء فتحركوا ، ولو سكنوا اتصلوا".

والوصال: مرادف الاتصال وهو الانقطاع عما سوى الحق ، وليس المراد به اتصال الذات بالذات لان ذلك إنما يكون بين جسمين ، وهذا التوهم في حقّه تعالى كفر ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم " الاتصال بالحق على قدر الانفصال عن الحلق". وقال بعضهم " من لم ينفصل لم

يتّصل" أي من لم ينفصل عن الكونين لم يتصل بمكوّن الكونين. وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بعين القلب وإن كان من بعيد. والوصال هو الرؤية والمشاهدة بسر القلب في الدنيا ، وبعين الرؤوس في الآخرة. وإنما نراه في الآخرة بلا كيف ، كما نعلمه ونعتقده في الدنيا بلا كيف. وقيل أن معنى الاتصال أن ينفصل العبد بسره عما سوى الله فلا يرى بسره معنى التعظيم غيره ، ولا يسمع إلا منه ، أي أن تعظيم الله يشغله عن تعظيم سواه ، وأن لا يشهد العبدُ غيرَ خالقه ، ولا يتصل بسرّه خاطرٌ لغير صانعه ، وقيل أن يرى العبد اتصال مدد الوجود ونَفَس الرحمن إليه على الدوام بلا انقطاع حتى يبقى موجوداً به ، وقطع النظر عن تقيّد وجوده بعينه وإسقاط إضافته إليه. ووصل الوصل هو الحصول على الوصل الحقيقي في الأبد ، كما كان في الأزل ، ويعني الرجوع إلى مقام الجمع بالسلوك إلى الله تعالى ، وفي الله ، بالاتصاف بصفاته ، والفناء في ذاته.

جاء في ورد السحر:
" وأوصلني يا مولاي إلى من يوصلني إليك"
" اللهم يا واصل المنقطعين أوصلنا إليك"

وجاء في المنبهجة:
وبطيب الوصل ولذته ببساط الأنس المنتسج

وجاء في النصائح الرحمانية:
"شراب الوصول صفا وراق"
"سار الفقراء لمولاهم ووقف الكلّ وأصابوا ووصلوا"
"والبعد بفصلك والقرب بوصلك، فبوصلك كن متيقناً"

وجاء في القصائد الرحمانية:
وعج تغنم اويقات الوصال تكن فيه على أقصى المداني

وجاء في حزب الهمزة:
بالظل والستر المدار وصالهم بالانزعاج بحال أهل عطاء

43- الوقت:
الوقت لغةً: المقدار من الدهر وأكثر ما يستعمل في الماضي وتحديد الأوقات كالتوقيت

ومن معاني هذا المصطلح عند أهل الحقيقة هو ما بين النَفَس الماضي والنَفَس المستقبل ، ولذلك قال الجنيد رحمه الله " الوقت عزيز إذا فات لا يُدرك " يعني إذا فاتك بالغفلة عن ذكر الله فلا تلحقه أبداً.

ومن معانيه أنه ما كان هو الغالب على الإنسان ، ويقولون " الصوفي إبن وقته " أي أنه مشتغلٌ بما أولى به في الحال ، وقد يريدون بالوقت ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لأنفسهم ، وهذا فيما ليس لله عليهم فيه أمر بحق الشرع، فأن ترك المبالاة في التقصير فيه خروج عن الدين. والكيّس من كان يحكم وقته.

ومن معانيه ما يرد على العبد ويتصرّف فيه ويمضيه بحكمه من خوفٍ أو حزن أو فرح ، ولذلك قيل الوقت سيف قاطع ، لأنه يقطع الأمر بحكمه.

ومجموع القول أن الوقت هو ما غلب على الحال ، وعلى ما كان من عمارة الزمان، وعلى ما يصرف الله العبد فيه من المقدورات بغير اختيار ، وأن على الصوفي أن لا يُقلق باله بالماضي والمستقبل فإن تدارك الماضي تضييع للوقت ، وكذا الفكر فيما يستقبل فإنه قد لا يُبلغ فيفوت ، وأن الوقت سيف لأنه يقطع عمر العبد ، فإن لم يقطعه بخير انقطع عمره بغفلة.

قال العارف بالله الشيخ عبد الرحمن الشريف قدس الله سره في النصائح الرحمانية ":ضيعت أوقاتك والعمر انقضى ، فعجل بالإقبال واندم على ما -39- ِقال في القصائد الرحمانية:

صفا وقتي وقد نلت المعالي ونلت السعد من مولى الموالي

وقال رضي الله عنه في لوم النفس في "تحفة الإخلاص"

ضيعتِ أوقاتك في اللهو واشتهرت أفعالك السوء في الأقطار كالعلمِ

مختصر معاني المصطلحات

1- الأبدال: ثلاثون رجلاً من الأولياء على قلب إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، و قيل أربعون، و قيل سبعة يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة ومسكن الابدال الشام.

2- الآثار: علامات لباقي شيء قد زال و من منع من النظر إستأنس بالأثر و من عدم الأثر تعلّل بالذكر. و توحيد الخاصة التفريد لله عز و جل في كل الأشياء ، بالإعراض عما يلحق نفوسهم من آثار الأشياء.

3- الإثبات: إقامة أحكام العبادات على العبد.

4- الأغيار: عالم الكون بنوعية اللطيف و الكثيف.

5- الأفراد: الرجال الخارجون عن نظر القطب.

6- الأفول: غياب الشيء عن النظر رغم وجوده وهو مقام الصلة بالله مع ظن الناس بانقطاعها.

7- الإمامان (الوزيران): وهما وزيران للقطب الذي هو مرتبة أخرى ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره وأنه نائب عنه ، وهما اللذان يخلفان القطب إذا مات.

8- ألف الإحاطة: أول حروف أسم الله ، و يشير بانفراده و عدم تعلق الحروف الآخرى به الى الأحديّة المحضة التى أندحض فيها الأسماء و الصفات و الأفعال و التأثيرات و المخلوقات.

9- الإنزعاج: تحرك القلب الى الله تعالى باليقظة من سنة الغفلة بتأثير الوعظ و السماع فيه ، أو تحركه للوجد و الأنس.

10- الأنس: أثر البسط في القلب الناشيء من الرجاء و هو درجة المريدين.

11- الأوتاد: الرجال الأربعة الأولياء الذين منازلهم على منازل الجهات الأربعة من العالم ، بهم يحفظ الله تعالى تلك الجهات لكونهم محال نظره تعالى.

12- البعد: التدنس بمخالفة الله سبحانه و التجافي عن طاعته و الإقامة على ذلك.

13- البقاء: رؤية العبد قيام الله على كل شيء و سبيل ذلك هو طريق الشيخ المرشد.

14- البواده: ما يفاجيء القلب من الغيب فيوجب بسطاً أو قبضاً.

15- التجريد: خلو قلب العبد و سره عما سوى الله، و ذلك بأن يتجرد بظاهره عن الأعراض، و بباطنه من الاعواض، و هو الا يأخذ من عرض الدنيا شيئاً، و لا يطلب على ترك منها عوضاً من عاجل ولا آجل، بل يفعل ذلك لوجوب حق الله تعالى لا لعلة غيره، و لا لسبب سواه ، و يتجرد بسره عن ملاحظة المقامات التي يخلّها و الأحوال التي ينازلها، بمعنى السكون اليها و الاعتناق لها.

16- التجلّي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وإقبال الحق على قلوب المقبلين عليه ، و لا يتسلط عليه تعبير أو يحويه فهم، والتجلي بالنسبة للحق شأن آلهي و بالنسبة للعبد حال.

17- التفريد: أن يتفرد عن الأشكال ، و ينفرد في الأحوال ، و يتوجّد في الأفعال ، و هو أن تكون أفعاله لله وحده فلا يكون فيها رؤية نفس و لا مراعاة خلق و لا مطالعة عوض ، و يتفرد في الأحوال عن الأحوال فلا يرى لنفسه حالاً ، بل يغيب برؤية محولها عنها، و يتفرد عن الأشكال فلا يأنس بها و لا يستوحش منها.

18- التلوين: تنقّل العبد في أحواله وهو للمبتدئين وقد يكون من حال سنيّ إلى دنيّ فيكون تدنياً أو خلاف ذلك فيكون ترقياً و تمكيناً.

19- التمكين: مقام الرسوخ و الاستقرار على الاستقامه وهو للمحققين.

20- التواجد: إستجلاب الوجد بالذكر و التفكر، لذا يتضمن التكلّف والتصنّع، وهو بداية الوجد.

21- توارد الإمداد: تتابع وصول كل ما يحتاج اليه الممكن في وجوده على الولاء حتى يبقى.

22- الجبروت والعظموت: عالم العظمة يعني عالم الأسماء و الصفات الإلهية ، و قيل هو عبارة عن الذات القديمة ، و عند الأكثر عالم الأوسط و هو البرزخ المحيط بالامريات الجمّة.

-43-

23- الجذب: تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج اليه في طيّ المنازل الى حضرة الحق بلا كلفة و سعي منه.

24- الجمع: شهود الحق بلا خلق، و هو تجريد التوحيد وإذا تحقق بالفناء قيل هو جمع الجمع، ومن لا جمع له لا معرفة له.

25- الحال: ما يرد على القلب من غير تصنع و لا إجتلاب و لا إكتساب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض و تسمى الحال بالوارد أيضاً ، و يزول بظهور صفات النفس.

26- حضرة القدس: مكان الدنو والتدلي.

27- الحضور: حضور القلب بالحق بصفاء اليقين و إن كان غائباً عنه.

28- حق اليقين: هو معرفة الله تعالى بالمشاهدة و المعاينة ، و هو للأنبياء عليهم السلام.

29- الحقيقة: سلب أثر أوصاف العبد عنه بأوصاف الله بأنه هو الفاعل في العبد والحق هو الذات و الحقيقة هي الصفات.

30- الحلول: أن يحل في القلوب الإيمان بالله و التصديق له و التوحيد و المعرفة.

31- الخمول: نقيض طلب انتشار الصيت والإشتهار ـ -44- .موم إلا من شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه.

32- الخواطر: ما يرد على القلب والضمير من الخطاب مع سرعة زواله بخاطر آخر وقدرة صاحب الخاطر على دفعه عن القلب مراراً ، وهو إما واجب (الحق) أو حرام (من الشيطان) أو مندوب (من ملك) أو مكروه (من النفس) ، وزادوا على الخواطر الاربعة خاطر العقل ، و اليقين ، والقلب و الشيخ ، وخاطر الشيخ هو امداد همة من الشيخ يصل الى قلب المريد الطالب لكشف مفصل وحل مشكل بإستمداد المريد ذلك من ضمير الشيخ.

33- الدنيا: هي ما يشغل العبد عن الله تعالى وهي حظوظ النفس وما تلذذ به.

34- الروح: معنى يحي به الجسد ، و هي شيء موجود استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحداً من خلقه.

35- الرؤية: هي المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان أي في الدنيا والآخرة ، و قيل لا يُرى الله في الدنيا بالابصار إلا من جهة الإيقان.

36- الرّين: الحجاب الكثيف الحائل بين القلب و الإيمان بالحق.

37- الزاجرات: واعظ الله في قلب المؤمن و هو النور المقذوف فيه الداعي له إلى الحق.

38- السالك: هو السائر الى الله و الماشي على المقامات بحالةٍ لا بعلمه وتصوره ، و هو المتوسط بين المريد و المنتهي ما دام في السير.

39- السّبوحيّة: من صفات الحق لأنه يُسبَّح.

40- الستّر: كل ما سترك عما يعنيك مثل الوقوف مع العادات أو نتائج الأعمال.

41- السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن و هو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة و القلب محل المعرفة ، و السر ما خفي عن الخلق فلا يعلم به إلا الحق ، و سر السر ما انفرد به الحق عن العبد كالعلم بتفاصيل الحقائق.

42- السرمديّة: صفة الله تعالى ، و السرمدي ما لا أول له و لا آخر، و الأزلي ما لا أول له ، و الأبدي ما لا أخر له.

43- السكر: غيبة بوارد قوي مفرح و هو أقوى من الغيبة و أتم منها.

44- السير: وهو نوعان سير الى الله و نهايته المعرفة ، و سير في الله بلا إنتهاء.

45- الشاهد: ما يحضر القلب من أثر المشاهدة إما بعلم لدني أو وجد أو حال أو تجلي أو شهود.

46- الشريعة: أمر بالتزام العبوديّة.

47- الصحو: رجوع الى الإحساس بعد الغيبة بوارد قوي ، والفرق بينه وبين الحضور أن الصحو حادث والحضور على الدوام ، وهو أقوى وأتم و أقهر من الحضور.

48- الطريقة: هي السيرة المختصة بالسالكين للوصول الى الله تعالى من قطع المنازل و الترقي في المقامات مشتملة على الأعمال والرياضيات و العقائد المخصوصة بها و على أحكام الشريعة من الأعمال الصالحة البدنيّة ، و الإنتهاء عن المحارم والمكاره العامة ، وعلى أحكام خاصة من الأعمال القلبية والإنتهاء عما سوى الله تعالى ، فهي أخص من الشريعة لإشتمالها عليها.

49- الطمس: ذهاب سائر الصفات البشرية في صفات أنوار الربوبية فتفنى صفات العبد في صفات الحق تعالى.

50- الطوالع: أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة فتطمس سائر الأنوار و هي أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد فيحسن اخلاقه و صفاته بتنوير باطنه.

51- الظل: وجود الراحة خلف حجاب الضياء ، و الظل الأول هو العقلالأول و ظا الاله هو الإنسان الكامل المتحقق بالحضرة الأحديّة.

52- علم اليقين: العلم بالتوحيد والأحكام الشرعيّة من أصول الفقه وفروعه عن طريق الكتاب والسنة والإجماع ، وقيل ما كان بشرط البرهان وهو للأولياء.

53- العماء: حقيقة الحقائق وهي ذات محض لا تتصف بالحقيّة ولا بالخلقية ، وهو يقابل الحضرة الأحديّة التي تضمحل فيها الأسماء والصفات ولا يكون لشيء فيه ظهور، والفرق بين العماء والأحديّة، ان الأحديّة حكم الذات في الذات بمقتضى التعالي وهو الظهور الذاتي، والعماء حكم الذات بمقتضى الاطلاق ، فلا يفهم منه تعالٍ و لا تدانٍ ، و هو البطون الذاتي العمائي. سئل صلى الله عليه و سلم: أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق ، فقال: في عماء. و قال عليه الصلاة و السلام "ان العماء ما فوقه هواء وما تحته هواء" يعني لا حقّ ولا خلق.

54- العوالم الروحيّة و الروحانية: عالم الأرواح و الروحانيات و التي وجدت بأمر الحق بلا واسطة مادة و مُدّةٍ ، و يقال عالم العقول والنفوس.

55- عين اليقين: ما يحصل عن طريق الكشف و النوال و هو لخواص الأولياء.

56 – الغوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه ، و لا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً ، وهو واحد الزمان بعينه ، ويسمى بقطب العالم ، وقطب الأقطاب ، والقطب الكبير ، وقطب الإرشاد ، وقطب المدار وهو على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

57- الغيبة: غيبة القلب عن مشاهدة أحوال الخلق و حظوظ نفسه ومشاهدته للحق بلا تغيير ظاهر للعبد.

58- الغين: حجاب يقع على القلوب و يرتفع بالإستغفار و هو اما غليظ لأهل الغفلة و الكبائر أو خفيف لكل الخلق من خواص عباد الله من نبي و ولي.

59- الفرق (التفرقة): شهود الخلق بل حق، وهو العبوديّة. ومن لا تفرقة له لا عبودية له.

60- الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب.

61- الفناء: عدم شعور الشخص بنفسه و لا بشيء من حظوظها و أن الحق يتولى تصريفه في وظائفه و موافقاته سبحانه.

62- الفيض: ما يفيده التجلّي الإلهي و يتعين ذلك و يتقيد بحسب المتجلّي.

63- القرب: القيام بالطاعة و الانقطاع عما دون الله.

64- القطب: الرجل الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان و هو على قلب إسرافيل عليه السلام من حيث حِصّته الملكية الحاملة مادة الحياة و الإحساس، لا من حيث انسانيته وزُنه يتبع علمه و علمه يتبع علم الحق.

65- القطبية الكبرى: هي مرتبة قطب الأقطاب و هو باطن نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام ، فلا يكون إلا لورثتهِ لإختصاصه عليه الصلاة و السلام بالأكملية ، فلا يكون خاتم الولاية وقطب الأقطاب إلا على باطن خاتم النبوة.

66- القهرموتيه: أن يرد الحق تعالى العبد عن مراد نفسه الى مراده سبحانه ، ويقهره بغير مراد العبد ، و يميت نفسه عن هواها بقمعه.

67- اللاهوت: الحياة السارية في الأشياء و ذلك الروح ، و قيل اللاهوت الخالق.

68- اللوائح: ما يلوح من الأسرار الظاهرة من السمو من حال إلى حال.

69- اللوامع: أنوار ساطعة تلمع لأهل البدايات فتنعكس من الخيال الى الحس فتصير مشاهدتها بالحواس الظاهرة فترى لها أنوار كأنوار الشهب و القمر و الشمس فتضيء ما حولها. و هي أظهر من اللوائح.

70- المحاضرة: حضور القلب مع الحق وعلامتها دوام الفكر و الذكر.

71- المحو: رفع أوصاف العادة بحيث لا يبقى لها أثر يغييب العبد عندها عن عقله ويحصل منه أفعال و أقوال لا دخل لعقله فيها ، وإذا بقي لأوصاف العادة أثر كان طمساً.

72- المكاشفة: حضور القلب بنعت البيان فيكشف له ما يستتر على الفهم كأنه رأي العين و علامتها دوام التحير في كنه العظمة.

73- المشاهدة: رؤية الأشياء بدلائل التوحيد و رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة و لا ارتياب كأنه رآه بالعين.

74- المقام: ما يقوم به العبد بين يدي الله عز و جل بالمجاهدات والرياضات والعبادات ، ولا يرتقي منه الى غيره ما لم يستوفِ أحكام المقام السابق.

75- الملك و الملكوت: الملك عالم الشهادة والأجسام والأعراض، والملكوت عالم الغيب المختص بالأرواح و النفوس، وقيل الصفات القديمة.

76- المهيمون: الملائكة المهيمة في شهود جمال الحق الذين لم يعلموا أن الله خلق آدم ، لشدة إشتغالهم بمشاهدة الحق و هيمانهم، وهم العالون الذين لم يكلّفوا بالسجود لغيبتهم عما سوى الحق، و ولههم بنور الجمال، فلا يعون شيئاً مما سواه، وهم الكرّوبيّون.

77- الناسوت: هو المحل القائم به الروح و ذلك البدن، و قيل الناسوت المخلوق.

78- الناسوتية: عالم الشهادة أي الدنيا، و كل ما يوجد بأمر الحق بمادة ومدّة.

79- النجباء: سبعون و قيل أربعون و قيل ثمانية من الأولياء قائمون بإصلاح أحوال الناس و حمل أثقالهم و ذلك لإختصاصهم بوفور الشفقة و الرحمة الفطرية ، فلا يتصرفون الا في حقوق الخلق لا غير، أما حظوظهم أنفسهم فلا مزية لهم فيها و مسكنهم مصر.

80- النّفَس: روح يسلطه الله على نار القلب ليطفىء شرورها.

81- النّفْس: ما كان معلوماً من أوصاف العبد ، و قيل حقيقة النفس الروح، و هي على ضروب عدة.

82- النقباء: ثلثمائة من الأولياء تحققوا بالاسم الباطن فأشرفوا على بواطن الناس فإستخرجوا خفايا الضمائر ، و قيل هم إثنا عشر نقيباً على عدد بروج الفلك الإثنى عشر و مسكنهم المغرب.

83- نقطة الأكوان: هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله الى آخره.

84-النواب: نواب القطب و هم الذين يعرفون القطب و الإمامين و الأوتاد.

85- النورانية: عالم النور و هو عالم تجلّي الله، أي وجوده الظاهر في صورة الأكوان كلها.

86- الهباء: المادة و قيل الهواء التي فتح الله فيها صورة العالم و قد سموها أيضاً بالعنقاء لأنه يسمح بذكره و يعقل و لا وجود له في عينه، و يدعوها الحكماء بالهيولى، و يدعوها الصوفيّة الأعيان الثابتة و هي كل باطن يظهر فيه صورة.

87- الهجوم: ما يرد على القلب بقوة و قت التجلّي من غير تصنّع و يختلف حسب قوة الوارد و ضعفه.

88- الهوت: الهمّه بدوام الاشتغال بالله تعالى وحده ولا يحظى بها إلا أشراف الأبرار وهي على ضروب عدّة.

89- الهو: الغيب الذي لا يصح الشهود و هو أبطن البطون ، و ألهويّة الحقيقة في عالم الغيب و هويّة الحق عينه الذي لا يمكن ظهوره ، فكأنها إشارة إلى باطن الواحديّة.

90- الهيبة: أثر القبض في القلب الناشيء من الخوف من الله و معرفة تقصير العبد في حقه تعالى و هو درجة العارفين.

91- الوارد: ما يرد على القلب من المعاني الغيبيّة والخواطر المحمودة من غير تعمّد من العبد، والبوادي بدايات الواردات.

92- الوجد: ما يصادف القلب و يرد عليه بلا تكلّف و تصنّع من فزعٍ أو غمٍ أو رؤية معنى من أحوال الآخرة أو كشف حالة بين العبد وربه ، وهو رفع الحجاب عن القلب إلى مشاهدة الحق و ملاحظة الغيب ، وهو الواسطة بين التواجد و الوجود.

93- الوجود: وجدان الحق في الوجود بعد خمود أوصاف البشرية و هو كفاية الوجد.

94- وحدة الأسماء: ما ركّب الله في فطرة الإنسان من كل إسم من اسمائه من اللطائف و هيأه بها للتحقق بكل الأسماء الجلالية الجمالية.

95- وحدة الأفعال: أن يرى العبد جريان القدرة في الأشياء بنفي الفعل عن العبد وإثباته للحق.

96- وحدة الذات: اعتبار الذات من حيث إنتشاء الأسماء منها و واحديتها و تكثرها بالصفات.

97- الوصال: الإنقطاع عما سوى الحق ، و أدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بعين القلب ، فإذا رفع الحجاب عن قلب السالك و تجلّى له يقال أن السالك الآن واصل.

98- الوصل: أدراك الفائت و لحوق الغائب و هو أول الفتوح.

99- الوقت: ما غلب على الحال بغير إختيار من العبد و عمارة الزمان ، ولا تعلق له بالماضي و المستقبل

100- الولي: من تولى الحق أمره فلا يكله الى نفسه لحظة ، حفظه من العصيان ، ولم يخْلِهِ ونفسه بالخذلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال، قال الله تعالى (وهو يتولى الصالحين) و هو العارف بالله وصفاته، بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات، المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الإنهماك في اللذات والشهوات. المفرّغ نفسه لله والمقبل بوجهه على الله و يكون مستور الحال أبداً و الكون كله ناطق على ولايته. وبالجملة الولي الذي بَعُدَ عن الدنيا وقرب إلى المولى قال ذو النون: "لا تجالسوا أهل الولاية والصفاء إلا على الطهارة والنقاء فإنهم جواسيس القلوب".

المراجـــــع

القرآن الكريم

الحديث الشريف (مصادر مختلفة)

المراجع اللغوية

- القاموس المحيط للفيروزابادي
- الكليات للكفوي
- قطر المحيط للبستاني
- منجد الطلاب

مراجع المصطلحات الصوفية

- اللّمع للسرج الطوسي
- التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي
- الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري
- كشف المحجوب للهُجويري
- الإملاء عن إشكالات الإحياء للغزالي
- عوارف المعارف للسُّهروردي
- إصطلاحات الصوفية للكاشي السّمرقندي
- إصطلاح الصوفية لأبي عربي
- التعريفات للشريف الجرحاني
- الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي

- الكليات للكفوي
- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي
- جامع الأصول للكمشخانوي النقشبندي
- معجم مصطلحات صوفية للدكتور عبد المنعم الحفني
- معجم المصطلحات الصوفية للدكتور أنور أبي خزام
- التعريفات لأبي اليسر عابدين

المراجع الصوفية

- أوراد الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانيّة
- مجموع أوراد وصلوات سيدي أحمد الدردير والسادة أهل الطريقة الخلوتية السباعية

فهرس المحتويـــــــات

المقدمـة 3

شرح مصطلحات القوم 6

1- الأغيار..... 6

2- الأفول والحلول والخمول..... 6

3- البواده والهجوم..... 7

4- التلوين والتمكين..... 7

5- التواجد والوجد والوجود..... 8

6- توارد الامداد..... 8

7- الجذب..... 9

8- الجمع والفرق (التفرقة)..... 10

9- الحال..... 11

10- الخواطر..... 11

11- حضرة القدس..... 12

12- الذوق والشرب..... 12

13- الروح..... 13

14- الرؤية..... 14

15- السبوحية..... 14

16- الستر والتجلي..... 15

17- السر..... 15

18- الشاهد..... 16

19- الشريعة والحقيقة والطريقة..... 17

20- الصحو والسكر..... 18

21- الطمس..... 18

22- علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين..... 19

23- العوالم الروحية و الروحانية والنورانية 20
24- الغيبة والحضور..... 21
25- الفناء والبقاء..... 21
26- الفيض..... 22
27- القرب والبعد..... 22
28- القهرموتية..... 23
29- اللوائح والطوالح واللوامع..... 24
30- المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة..... 25
31- المحو والإثبات..... 25
32- المقام..... 26
33- النّفْس..... 27
34- النَّفَس..... 27
35- نقطة الأكوان..... 28
36- الهيبة..... 31
37- الهوت واللاهوت والملكوت والجبروت والعظموت 31
38- الوارد..... 32
39- وحدة الأسماء..... 33
40- وحدة الأفعال..... 34
41- وحدة الذات..... 34
42- الوصل والوصال..... 35
43- الوقت..... 36
مختصر معاني المصطلحات..... 38
المراجع 49
الفهرس 51